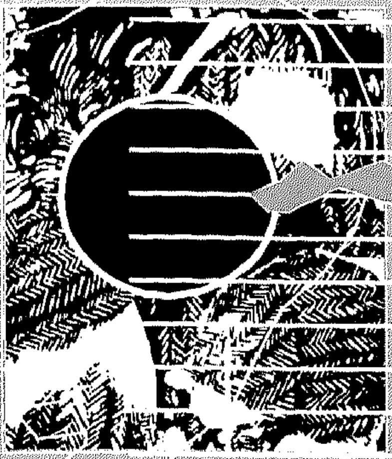

مشاطرة شكلية

تأليف : رينيه شار • ترجمة : شاكر لعيبي

اصدارات المجمع الثقافي

Bibliotheca Alexandrina
0120428

مشاطرة شكلية

مشـاطرة شكليـة

تأليف : رينيـه شـــار

ترجمـة : شاكر لعيبي

الطبعة الأولى
1995

منشورات المجمع الثقافي
Cultural Foundation Publications

ص. ب ٢٣٨٠ ـ ابوظبي ـ الإمارات العربية المتحدة ـ هاتف ٢١٥٣٠٠
P. O. BOX : 2380 - ABU DHABI - U . A . E . - TEL. 215300 - CULTURAL FOUNDATION

هل يمكن ترجمة رينيه شار إلى العربية ؟

الموقع الأساسي الذي يحتله رينيه شار (ولد في ١٤ حزيران ١٩٠٧ وتوفي شباط ١٩٨٨) في الشعر الفرنسي الحديث يقع في انحنائه على لغة شعرية مغايرة عليها تتضمن الفكر ذاته . سيتلبس الفكرُ اللغةَ وتتلبسه لدى شار ، وهو يهتم بالشعر بوصفه ممارسة منغلقة على نفسها قليلاً لكنها ممارسة تقول ، كما يستثمر كتابة شعرية لا تتجاهل رامبو وهيغل ، بودلير وهايدغر في آن واحد . . ويطلع من تقاليد الشعر والفلسفة كليهما .

« شعر وحقيقة ، كما نعلم ، هما رديفان » يقول شار في (مشاطرة شكلية) .

تتفتح قصيدة رينيه شار على تخوم بعيدة ، لغوية ووجودية ، حتى أنَّ المفردتين : الكائن والوجود ، وملحقاتهما مثل الشرط البشري والفعل ، تتكرران في شعره وتسكنان لغته ، كأن الكينونة في تفتيش دائب عن شرطها . شرط مقذوف ومتروك إلى المطلق ، إلى الشمولي ، إلى الكون ، لكن لا يكون شار بذلك شاعراً أرضيًا ، شاعر

التفاصيل أو الحالات رغم أنه ظل يستثمرها كلها في شعره ، ويلتصق بها ، خاصة أثناء انخراطه في المقاومة ضد الاحتلال الألماني لفرنسا ، لكنْ مانحًا إيَّاها على الدوام معنى شعريًا ، عبر أرضي ، وواضعًا إياها في سياق رؤيته للعالم . إن نصوصه في هذه الفترة دالة ، ولا ينبغي تهميشها أو التفريط بشعريتها المختبئة في ثنايا النثر : النثر والشعر مَعْنَيَان يختلطان لدى شار مثلما يختلط الشعر بالفلسفة ، ومن الصعب فك الارتباط بينهما إلا بعسف شديد . تلك القصائد ، خاصـــة (مشاطرة شكلية) تكشف عن وجهـــيْ شار المزدوجين ، الشاعر مفكرًا ، والشعر منثورًا (أو النثر وقد انداح إلى أفق الشعر ، سيّان) . لقد مارس شار الأنواع الشعرية المتاحة في لغته : القصيدة المنثورة ، نثر البداهات (أوالحكَمي) ، البيت الشعري (أي الوحـيد) ، المقطع الشـعري ، القصيـدة المسجَّعة وغيـر المســجَّعة ، المقسَّمة إلى مقاطـع (أدوار) كمية غير متعادلة ، البيتان المتكونان من صفين ، المقطع الثلاثي الرباعية الحرة ، السطرغير المتساوي[1] ، القصائد الطوال والقصار ، مكتنزًا بالحماس نفسه وبالسيطرة على الأدوات ذاتها ، لكنه لم يتوقف عن اختطاط طريق ولغة له هو وحده ، تتجمهر حول مفهوم مغاير في الكتابة ، يشي ويفضح في عيون قاريء أجنبي ، عربي وغير عربي ، عن صعوبة مؤكدة ، أصعب ، على ما يقول الناقد

---

(1) يُعَدِّد بيرجيه في مقدمته لطبعة Fureur et mystere غاليمار وفرة هذه الاشكال الشعرية لدى شار راجع قائمة المصطلحات في نهاية هذا البحث.

الإنكليزي س .أ . هاكيت من « من أعمال ايلوار أو فاليري ، أو من شعر أندريه فرينو وايف بونفوا من بين شعراء عصرنا .» ويعتقد أنّ «نوعية هذه الأعمال نفسها هي التي تجعلها صعبة : كثافة مادتها والتوتر الحاد لأسلوبها» . كما احتشادها بالتفكير . إنّه يستخدم في (مشاطرة شكلية) كلمات تنتهي إلى الفلسفة بصلة وثقى :Démiurge القادمة من الاسم Démiurge الذي منحه إفلاطون للإله مهندس الكون والتي تعني في المجال الأدبي خالق أو منشّط العالم . والمفردة -Imma nent (e) التي هي مشكلة حقيقية بالنسبة للترجمة العربية ويقدم لها (المنهل) التعريفات : « ماثل في (طبيعة أخرى) ، متأصل في سبب ملازم : علة موجودة في الموضوع الفاعل . عدالة ثابتة : عدالة يرتكز مبدؤها على الأشياء نفسها » وهذه ترجمة مختصرة أمينة لمعنى المفردة في القاموس الفرنسي (روبير) . كما مفردتان من حقل النحو : إسنادي attributive ولازم intransitif . هاته المفردات تشتغل بالطبع في السياق ، وتتخذ معنى في النص الفرنسي إلا أنها تستعصي قليلاً على عربيتنا وتنمحي معانيها الأصلية التي يريدها الشاعر ، ربما وضع المترجم بالنسبة للأولى (نار خلق) التي لا تحتوي على الظل والمرجع اليونانيين ، وسيضع بالنسبة للثانية (ماثلة)(2) دون نكهة فلسفية ، بل صفة عائم وتعميمية . في حين أن

(2)في الحملة ، خطوطها [الأضداد] الماثلة وهي تتشخص.

الكلمـتين (الإسنادي[3]) (اللازم)[4] لا تقولان غامضًا لا ينتمي الى الحقل الدلالي الذي تريده إشارات النص الفرنسي . إن فعالية شار الشعرية المتنقلة من رحب إلى رحب ، من حقل في القول إلى آخر تستوجب ، بداهة ، مقدرة رفيعة على تطويع اللغة واستثمار الخصائص التي تضعها تحت تصرف الشاعر ، وهو أمر يضع المترجمَ ، خاصة الناقل ، إلى لغة لا تنتمي إلى لغة الأصل بقرابة عائلية (كالعربية مقارنة بلغات لاتينية تتبادل المفردات وطرائق القول في ما بينها أو بالمجموعة الهندو – أوربية التي تظل من بعيد على الأقل تتفاعل وتتماس عبر بعض الأساسيات كامتلاكها لفعل الكينونة من بين أشياء أخرى . . .إلخ) ، نقول يضع المترجمَ في الحيرة ويفتح أحيانًا باب الاجتهاد على مصراعيه . تصير ترجمة شار بمثابة امتحان على عملية الترجمة برمتها ، التي ليس عليها فقط استبعاد الحرفية وإنما التفكير مجددًا بوظائف اللغة ودلائلها . يقول مترجم شار إلى الألمانية فرنتس فورم إن « الترجمة الحرفية تقوم على أساس الوهم القائل إن قانونًا أعلى يمكن أن يدير التطابقات بين الكلمات من لغة إلى أخرى ، عندما يتحقق هذا القانون فإنّ التطابق يصير بداهة . لكن القوانين لا تفسر شيئًا : إنها تصف فحسب . .»[5] . يغدو مهمًا هنا التذكير أنْ لا

---

(3) في الجملة : « بداهة [....] تسلطها من النوع الإسنادي» .
(4) في . «الشاعر [الفعل] اللازم ».
(5)في العدد المكرّس لشار من مجلة L'arc الفرنسية صيف ١٩٦٣ .

جدوى من أية مقارنة بين اللغات وطرائقها في القول ، والتذكير أن محاولتنا لا تسعى إلى ذلك وأن الحوار العنيف أحيانًا الذي قد يدور حول دقة الترجمات العربية والتشكيك بقدرات المترجمين ومعارفهم ليس حوارنا ولا يعنينا ، فإننا سنتوقف حتى عند ترجمتنا ونعاود طرح الأسئلة عليها . نشير فحسب إلى العوامل التي تبدو لنا مؤثرة مباشرة في تكوين لغة شار وفي ترجمتها . مناسبته هي مناسبة لطرح الإشكاليات المتنوعة المتعلقة بنقل لغة إلى لغة أخرى ، نقل الشعر من موطنه الأصلي إلى تقاليد تختلف لغويًا وتخيليًا ، إلى جغرافيا مغايرة ، ليزداد الأمر تعقيدًا إذا تعلق بتقاليد مارقة أصلاً على التقاليد كما هو حال شار في الشعر الفرنسي . إن أوّل الحقول اللغوية - الشعرية : حقل المفردة نفسها إنَّما هو ، لدى شار ، صرامة اختيار كبيرة ومعرفة ضاربة الجذور باللغة الأم ، وهو تلاعب على المعاني التي يمكن أن تتضمنها وتمنحها هاجسها الشعري ومعناها المتأرجح بين إمكانيتين أو أكثر . ثمة الكثير من المفردات التي يتلاعب شار على معانيها الفرنسية المتعددة . بداهة في لغة الشعر ، نعم . لكنها تتعقد وتتداخل لدى شار وتبعث على الاحتراس والريبة ، فمفردات مثل : ovaire الدالة على المَبْيِض لدى المرأة والنبات والتي قد تعني جرن البيض (ترجمناها : حاضِنة) ، وsouteneur التي تعني قَوَّاد القادمة من الفعل أيَّـد ، نَاصَر ، وaffranchi المتنوعة المعاني الذاهبة من العبد الطليق إلى الرجل المتحرر من الأفكار المسبقة أو العائش على هامش الأخلاق السائدة

(هاتان المفردتان تأتيان في قصيدته « صحائف هيبنوس » وفي سياق الحديث عن جاسوس في صفوف المقاومة ، لذا يستخدم شار مفردات سلبية لكن غير مباشرة) . و chiendent التي تعني نبات النجيّل أو العكرش المضر والمستخدمة استعاريًا بمعنى صعوبة وارتباك ، والمفردة pieuvre التي تعني أخطبوط ولكن أيضًا ، كما في العربية ، بمعنى جشع . و flair بمعنى الفطنة ولكن أيضًا حاسة شم الكلب ، وtimbre المتنوعة المعاني : طابع ، رنة . . . إلخ ، وعندما يتحدث عن لندن أثناء المقاومة فهو يستخدم لها الصفة ondée التي تعني أشياء كثيرة مثل المتموج من الموج والغيمة القادمة متماوجة (المزنة) . . . إلخ ، لكن شار لا يريد سوى إذاعة لندن التي كان يسمع عبرها أخبار المقاومة ! والمفردة furie التي يلعب على معناها الميثيولوجي الإغريقي المشير إلى ربات الجحيم : اليكتو وميجير وتيزيفون المكلفات بتعذيب المجرمين ،ودلالتها الراهنة المشيرة إلى الغضب والسخط والسعَار . هي كلها مفردات تشتغل في مجال عملين اثنين ، حرفي واستعاري . إنها تُستخدم في الحقيقة كاستعارات بحد ذاتها .

إنَّ ترجمته تغدو ، في المرات القليلة التي تُرجم فيها إلى العربية ، محض تأويل صاف (أليست الترجمة تأويلاً بمعنى من المعاني على أية حال ؟) ، محض قراءة ممكنة للجملة كما هو الحال في ترجمة وضّاح شرارة التي يمكن مناقشتها بوصفها توكيدًا على صعوبة شار في لغة أخرى . بينما تحافظ ترجمة كاظم جهاد ، وهو مترجم ممتاز ، على

المسافة الضرورية مع النص الأصلي وتبقى دالة لجهة قدرتها على تبين شذوذ وخصوصية شار التي يمكن أن تُصيب أفضل المترجمين بالارتباك ، وفقدان السيطرة ، والانحكام بممارسة تأويل بعيد .

إزاء شاعر أساسي تبقى هاتان الترجمتان ، من الناحية الكمية ، غير وافيتين[6] . لم يفعل شرارة سوى نشر بضعة نصوص قصيرة في كتاب من ٢٤ صفحة فحسب من القطع المتوسط يتضمن الأصل الفرنسي . بينما نشر جهاد في إحدى الدوريات منتخبات قيمة من ٢٤ صفحة أيضًا من القطع الكبير ، محاولاً إعطاء فكرة وافية عن مختلف مراحل شار . لم نقرأ في أي منهما (لأننا سنترك ترجمة بول شاوول المبتسرة ، المختصرة ، التي يبدو جليًا تجنبها لشار الحقيقي في كتابه عن الشعر الفرنسي المعاصر) نصًا أساسيًا طويلاً يستطيع منحنا بهجة المثال الأكيد لقصيدة شار . وفي ذلك إشارة أخرى إلى الاحتراس والحذر الذي يسم التعاطي العربي مع رينيه شار .

ينبغي اعتبار الأمثلة أعلاه والإشارات المرافقة لها كأمثلة جد عمومية عن صعوبات يُحتمل أنَّ شعر شار مثقل بها رغم أن بعضها وافرة الحضور لدى شعراء آخرين من لغات أخرى ، لأن الصعوبة الحقيقية والأمثلة الأكثر خصوصية عن الصعوبة المزعومة في نقل شار تكمن في مكان آخر : في بنية اللغة الشعرية ذاتها وطرائقها في استخدام

(6) صدرت ترجمة أخرى لرينيه شار في كتاب طبع في سوريا لم يقع تحت أيدينا مع الأسف

الجملة ، أو بعض تفاصيلها ، وفي طريقة اشتغال المخيلة نفسها ، الممتدة ، المتراكضة ، المترامية الأطراف غالبًا ، وهذا أمر مهم يتوجب الانتباه إليه .

إنها صعوبة تقع في مكمنين اثنين محتملين :

طول جملته الشعرية ، المنثورة خاصة ، التفافاتها ، تقديمها وتأخيرها لبعض الصيغ والفواعل والمصادر وغيرها ، التي تتراكم كلها في بعض المقاطع ، كما في المقطع رقم XV مثلاً من قصيدته (مشاطرة شكلية) من ترجمتنا : « في الشعر ، كم من المتدربين في أيامنا يتعهدون في الحلبة الواقعة في الصيف الباذخ ، من بين أحصنة الكوريدا النبيلة المختارة حصانًا خيطت للتو أحشاؤه التي تخفق بالغبار المقزز ! حتى يعلن الصمام الجَدَليُّ حكمه العادل على هذا الخطأ غير المقبول في شخص كاتب كل قصيدة معمولة بغش[7] » هذا احتمال لترجمة قلقة ذات طبيعة تأويلية ، قادمة من الاستطالة المريرة للجملة الأصلية . وفيه يمكن مثلاً الاستعاضة بالمسارين عن المتدربين و وإضافة الفعل [يلزم] بعد (كم) كما إضافة قبل الفعل (يعلن) [حتى الوقت الذي يعلن فيه] ، وقوله باختصار كله بشكل آخر . وفي ترجمة جهاد نقرأ « . . . ومع الزمن ، فجَّر العرقوبان التوأمان الليل المخيف للمعدن

---

(7) نضع النص بالفرنسية لكي يرى القارىء بناءها الممتد

En poésie, combien d'initiés engagent encore do nos jours, sur un hippodrome situé dans l'été luxueux , parmi les nobles betes sélectionnées , un cheval de corrida dont les entrailles recousues palpitent de poussiéres répugnantes ! Jusqu'a` ce que l'embolie dialectique qui frappe tout poéme frauduleusement élaboré fasse justice dans la personne de son auteur de cette impropriété inadmissible.

المتضايق في جوف الأرض .» التي لا يُكتفى فيها بتوابع الفعل الأساسي وإنما يُستمرُ في الامتداد والتحدث عن الملاحق وإسباغ الصفات على البقايا ، كأن النص ينسرب في الاتجاهات كلها مسببًا لترجمة أمينة وحرفية إزعاجاتٍ من كل نوع . إنها ترجمة تتراكم وتتشعب فجأة حتى وهي تقول سهلاً ، ففي ترجمة شرارة نقرأ : «تؤدي العوالم القديمة إلى أخرى ، ضريرة ، شموسها » بغض النظر عن دقة أو عدم دقة الفعل يؤدي ، فإن الشاعر قد وضع مسافة طويلة بين الفعل في بداية الجملة وبين محموله في نهايتها ، شاحنًا جملة قصيرة مثل هذه بصفة اعتراضية (الضريرة) . هذا مثال مباشر وأوَّلي ، لأن هناك أمثلة مدوخة للتشعب . تشعب لا يشير سوى إلى غنى عالم الشاعر الداخلي ، واحتفاظه بروح سوريالية عزيزة عليه وإن اتخذت نمط خيالٍ لا يجمح مجانًا كما في أسوأ ضروب الشعر السوريالي . امتداد موزون ، أكاد أقول مدروس ومتزن . بل إنّ مقدرة شار على اللعب على مذكَّر ومؤنَّث بعض الكلمات في المقطع الواحد يمكنها أن تحيل إلى التباس مقصود ، ذي مغزى ، لا يُعرف معه ما إذا كان الشاعر يتحدث عن هذا أو ذاك . وعلى سبيل المثال ففي القصيدة المذكورة نفسها ربما كان الحديث يجري عن (القصيدة) و(النار) - بل عن (الشاعر) طالما لا يتوقف عن استحضاره في ثنايا النص - جميعًا وهي مفردات مذكرة في اللغة الفرنسية ، ستُستخدم في المقطع التالي على الشاكلة أدناه :

« لنَجْتَزْ مع القصيدة نشيد الصحارى ، [لنجْتَزْ] الاستسلام لجنيّات الغضب ، [لنجْتَزْ] النار التي تعفّن الدموع ، لندر على كعبهـ (ـا) ، لنصلي لهـ (ـا) ، لنُعرِّفهـ (ـا) لنُهينهـ (ـا) كتعبير عن عبقريتـ (ـه) أو كحاضنة عوز(ه) المُهشّمة . ومن ثمَّ لنقتحم ليلةً ، أعراس الرمانة الكونية إثرهـ (ـا) . »

Traverser avec le poeme la pastorale des déserts, le don soi aux furies, le feu moisissant des larmes. Courir sur ses talons, le prier, l'injurier L'identifier comme étant l'expression de son génie ou encore l'ovaire écrasé de son appauvrissement. Par une nuit, faire irruption á sa suite, enfin, dans les noces de la grenade cosmique.

إننا لا نعرف على وجه اليقين ما إذا كان المقطع يتحدث عن الشاعر أم عن القصيدة أم النار ، رغم بداية خطابه الواضحة «لنجتز [ليُجتز . . .] مع القصيدة » موحيًا أنَّ الجمل اللاحقة ستتعلق بها هي وحدها ، الأمر الذي لا ينسجم بالضرورة مع المقاطع السابقة في النص كما لا ينسجم مع قراءة متسقة للجملتين اللاحقتين في المقطع نفسه ، لأننا يمكن أن نقرأ المقطع بطريقتين : معتبرين أنه يتحدث بدءًا من الجملة الثانية في المقطع ، عن القصيدة أو النار كليهما بالتباس مقصود ، لنقرأ :

لندرْ على كعبها ، لنصلي لها ، لنُهنْهَا ، لنعرِّفْهَا كتعبير عن عبقريتها أو كحاضنة عوزها المُهشَّمة . ومن ثم لنقتحم ، ليلةً ، أعراس الرمانة الكونية إثرها .

وهو أمر لا نثق به لأن من الصعب أن تُعرَّف القصيدة أو النار كتعبير

عن عبقريتها هي نفسها . أو نعتبر النص يتحدث عن الشاعر نفسه ، لنقرأ :

لندرْ على كعبه ، لنصلي له ، لنُهِنْه ، لنعرِّفُها كتعبير عن عبقريتها أو كحاضنة عوزه المُهشمَّة . ومن ثَم لنقتحم ، ليلةً ، أعراس الرمانة الكونية أثرها .

وهو أمر آخر لا نثق به لأن ليس ثمة من رابط قوي يسمح لنا بتأويل أنه يتحدث بالفعل عن الشاعر بسبب عدم اتساق المعنى الداخلي للجملة . أو يمكننا ثالثةً الافتراض بأن الشاعر أراد القصيدة والشاعر في آن (الاثنان مذكران بالفرنسية) ، تكون معه قراءة من قبيل قراءتنا معقولة ودالة :

لنذرْ على كعبها ، لنصلي لها ، لنُهِنْهَا ، لنعرِّفُها كتعبير عن عبقريته أو كحاضنة عوزه المُهشمَّة . ومن ثَم لنقتحم ، ليلةً ، أعراس الرمانة الكونية إثرها .

هذا مثال دال للغاية على المضمر ، على التباس مقصود في قصيدة شار عليه تنشيط الترجمة والمخيلة ، لأنه يندغم ، من جهة أخرى ، بطريقة استخدام المصدر اللاتيني الذي سنشير إليه لاحقًا ببعض التفصيل . سنلتقي بمثله في جُمَلٍ أقل طولا ، يترجم جهاد : « أن نكون «رواقيين» هو أن نتجمد في عينَي «نرجس» الجميلتين . لقد أحصينا الألم كله الذي كان الجلاد سيقدر أنْ ينتزعه من كل بوصة من جسدنا ، ثم ، بقلب معصور ، ذهبْنا ، وواجهْنَا . » واجَهْنَا ماذا ؟ لا

يقول النص شيئًا وينقطع فجأة ، انسجامًا مع إرادته بالانفتاح على أكثر من احتمال ولأنه يود مواجهة [الأمر] كله وليس الجلاد ، مثلا ، لوحده .

بينما تقع الصعوبة الثانية في استخدامه الوفير لمفردات يسميها موريس بلانشو بالمحايدة أو القريبة نحويًا من الحياد . وهي صنف من الكلمات التي لا يعرفها عقل اللغة الفرنسية وغير موجودة في قواعدها المرتكزة ، فحسب ، على المذكر والمؤنث ، كما لاتعرفها ، بالطبع لغتنا العربية . إنها موجودة في الألمانية مثلا . سوى أنَّ بلانشو في مقالته المعنوية (رينيه شار والفكر المحايد)[8] يسوق أمثلة يمكنها الاقتراب الحثيث من حيادية ما كامنة في صيغ فرنسية معينة ، من قبيل Le prév-isible, mais non encore formulé المُتَوَقَّع لكن غير المصاغ بعد » و l'absolu inextinguible المطلق متعذر الإخماد»و l'impossible vivants المستحيل الحي »و l'iessentiel intelligible الجوهري المعقول » وI'infini impersonnel المطلق اللا شخصي » و «Transir الارتعاد» و «Attenants المُلطّف » و«l'obscur المعتم » . ويمكن إضافة «المفاجىء » «الذي لايمكن محاكمته » « الممكن » « المفهوم » « اللامحدود » . . . . إلخ . إنه قاموس من الصفات والتعبيرات بل الأفعال المحايدة نوعياً تستخدم

(8) في مجلة L'ARC صيف ١٩٦٢

بوفرة لاحظها بلانشو ، واستنبط منها وظيفة جوهرية ، وذلك عبر ربطها بمفهومة المجهول inconnu المتكررة بإلحاح في شعر شار . إنَّ المحايد ، أي المفردة التي تتقنع بحيادية شكلية معينة إنما تريد الفرار من نمط تفكير ، من صرامة الوعي المؤطر بثنائية (المذكر والمؤنث) نحو اندغام آخر بالمجهول الكوني . إنها تهجر ، إذن ، انشطار الكائن إلى مذكر ومؤنث ، وتروح كما يقول بلانشو « في ما هو غير عام ، غير نوعي مثلما في ما هو غير ذاتي»[9] مشدداً على أن «المجهول هو فكر على الحياد ، وأنَّ الفكر المحايد هو تهديد وفضيحة للفكر »[10] خالصًا إلى أنَّ « احتضان المجهول في الكلام بتركه مجهولاً [يعني] بدقة عدم أخذه ، عدم الاشتراك بأخذه ، هو رفض التماهي به [. . . .] هو الدخول في مسؤولية الكلام هذه التي تتكلم دون ممارسة أي شكل من السلطة . . .»[11] إنها تشكل لذلك طبيعة خفية في الفرنسية يفتش لها بلانشو عن أصول في تاريخ الفكر الفلسفي الغربي ، ملتقيًا ببعضها لدى هيراقليط .

وفي العودة إلى مسألة الترجمة فإن الترجمة صيغ حيادية ، لا نوعية ، ولا يوفر شار مناسبة من أجل وضعها في نصه ، ربما أدت إلى الارتطام ببنية تفكير القاعدة العربية الصارمة في هذا المجال ، وأدت إلى تذكير الجملة برمتها ، لأن ترجمة أيما صيغة من هذه الصيغ ستميل عبر

---

(9) ص ١٠

(10) ص ١٠

(11) ص ١٤

ضرورة لغوية عربية ما إلى استبعاد الشحنة المحايدة فيها ، فـ « المتعذر الإخماد » يأخذ طابعًا ذكوريًا واضحًا في العربية لا تتضمنه الصيغة الفرنسية ، لكي تنطفىء أو ، أقلها ، تقل دلالة المفردة ومفعولها ، مترجمةً . من جهة أخرى لا تحتفظ العربية بنفس الاقتصاد الذي يسم هذه المفردة الفرنسية الوحيدة . فالعربية تميل إلى تشكيلها من أكثر من كلمة واحدة : (الذي – لا – يمكن – إخماده) أو (لا يُخمد) ساحبة معها ظلالاً من غموض كثيفة ، وإلى تطويلٍ للجملة ومدها ، مفقرة الدلالة ظاهريًا وموحية بالافتعال . يترجم شرارة : «(الخارج على المتعارف) يدعو بإشارة بيضاء من ذراعه ، ما يأتي صوبها ، وساكتًا يذهب بها»[12] هي ترجمته الحرفية للصفة inconvenable (غير ملائم ، غير لائق ، غير مناسب ، غير موافق) التي نقلت قليلاً مركز الاهتمام بسبب طولها من الأساسي في الجملة إلى حقل عملٍ آخر . ونقرأ في ترجمة كاظم جهاد : « . . . قبل أن يصبح الليل متعذرًا على العثور»[13] التي يمكن قولها بطريقة أخرى ملائمة للعربية : قبل أن يُفتقد الليل ، قبل افتقاد الليل ، قبل أن يُضاع . في ترجمة نصوص شار المتضمنة محايدًا يبدو أنْ لا مفر من اثنين : إما الخضوع لمنطق لغة الشاعر ، أي اللجوء إلى الحرفية . وإما التفكير بالطرائق العربية وبمنطقها ، أي منح التأويل أوسع حيز ممكن .

وبين هاتين الصعوبتين ثمة عناصر بنيوية أخرى في طبيعة

(12) قصيدته – المحطة المهلوسة – . إن القوسين () من وضعنا.

(13) قصيدة – مارتا – ص ١٩١ من مجموعة شار (غضبٌ وسرٌ) بالفرنسية.

العربية لا تساهم إلا بتعقيد الترجمة عمومًا ولدى شار خصوصًا : افتراق العربية في النظر إلى معنى المصدر ifinitif . وبالطبع فإن هذا الأخير يستخدم في الفرنسية العادية ،النثرية والحكمية ، وهو من طبعها الأصيل وليس خصيصة لأحد ، غير أنه يبدو لنا وكأن شار يلح عليه إلحاحًا ذا مغزى .

فثمة لدى شار بدايات وفيرة من الخطابات والنصوص تستند وتتوقف لدى مصادر الأفعال الفرنسية التي لا تمنح إلا الحالة البتول للفعل والتي هي على حد تعبير أحد القواميس الفرنسية : «الشكل الاسْمِي (الصيغة اللا شخصية) المعبِّر ببساطة عن فكرة النشاط أو الحالة ، بطريقة تجريدية ونكرة » . حالة لن يكون شار بمنأى عنها بسبب استثماره لصيغة المصدرية كحالة شعرية : تجريدية من جهة و ذات مسحة من المجهولية ، من التنكير من جهة أخرى ، من أجل اكتمال مشروع الشاعر الفيلسوف المعني بالمعنى الأشمل ، بالنشاط الأكثر تجردًا .

لكن صيغة المصدر الفرنسية لا توجد في العربية ولا تطابق معنى المصدر العربي ، فالفرنسي يتبقى (فعلاً) بينما هو في العربية (اسم) وحالة من حالات الفعل واشتقاق منه . ففي اللسان[14] نقرأ : «قال الليث : المصدر أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال ،

(14)لسان العرب ج ٤ ص ٤١٢.

وتفسيره أن المصادر كانت أول الكلام ، كقولك الذهاب والسمع والحفظ ، وإنما صدرت الأفعال عنها ، فيقال ذهب ذهابًا وسمع سمعًا وحفظ حفظًا ، قال ابن كيسان : اعلمْ أنَّ المصدر المنصوب بالفعل الذي اشتق منه مفعولٌ ، وهو توكيد للفعل ، وذلك نحو قمتُ قيامًا وضربته ضربًا إنما كررتُه . .» . سوى أنه يمكن الافتراض أنَّ الكثير من مؤلفي المعاجم العرب الأقدمين يعتبرون صيغة الفعل الثلاثي أصلاً ، لكنه أصل سيحيل دومًا إما إلى الماضي : ذَهَبَ ، وإما سيمنح صيغة مُتحذلقة : قَوَلَ مثلاً لتفسير قال ، صيغة قاموسية لا ترد في الاستخدام اللغوي السائد ، في الكلام وتتبقى دومًا في حدود الماضي . إنها جزء من اللغة ، القاموس ، وليست جزءًا من طريقة الاستخدام الأدبية والشخصية للغة .

سنحاول توضيح الفكرة عبر مثالين . عندما يقول شار في المقطع xxv من (مشاطرة شكلية : « أن نرفض [ترفض ، يُرفض ، رفض Refuser] قطرة المخيلة التي تنقص العدم هو أن نتكرس [تتكرس ، يُتكرس ، التكرس se vouer] لصبر إعادة الشر إلى الأبدي الذي منحنا إياه . » مستخدمًا الفعل بصيغته المصدرية ، فإنه لا يخاطب أحدًا بعينه ، راغبًا في الانقذاف إلى حالة كينونة غير مشخصنة وعصيَّة على الزمان ، ستُجهد الترجمة باختراع فاعل واضح لها أو الاكتفاء بإحلال الاسم

(رَفْضٌ) محل الفعل الفرنسي . لهذه الملاحظة أهمية استثنائية وليست مجرد تحذلق شكلاني ، لأن الشاعر يصر على البقاء في حالة الفعل ، النشاط ، الديمومة ، ولو كانت مجردة وعريضة ، ولم يكن يريد اسم الفعل أو مصدره المتوفرين بالطبع في الفرنسية . إننا لا نستطيع القيام بذات الأمر في العربية ، فالبقاء في حالة الفعلية إذا صح هذا التعبير يستلزم إيجاد اثنين : مخاطب بصيغة جمع أو مفرد ثم زمان للفعل محدد تحديدًا صارمًا يراهما القارىء الكريم في الفرضيات التي وضعناها أمامه ، لا يفعلان سوى الابتعاد بهذا القدر أو ذاك عن المعنى الأصلي . بل يميلان بوضوح ، ولهذا دلالة أخرى ، إلى تذكير الفعل بالضرورة ، إلى شحنه بقوة مخاطب وفاعل مذكر ، وللموضوع تتمة طويلة لا مجال لها هنا .

المثال الثاني أكثر إحراجًا وأبعد دلالة ، بسبب ورود الفعل Mourir في حالته المصدرية الهندو - أوربية هذه ، وهو من المقطع التالي مباشرة من النص ذاته : « أن تموت [نموت ، يموت ، الموت] هو فحسب أن ترغم وعيك . . . إلخ » من ترجمتنا . وفي ترجمة وضاح شرارة نقرأ كلمتي الدخول والموت : « إنه لخاسر مواضعته ذلك الذي لا يميز على مرآة بيته الزائلة إلا كلمتيْ دخول وموت»[15] مثال يضيء ، جليًا ، المشكلة في إطار نص رينيه شار . إننا إزاء فعل واضح وليس اسمًا ، بل فعل أساسي من أفعال الوجود . شار يريد الموت بصفته (نشاطًا)

(15) قصيدة « القافز الحاذق » ربما كان يتوجب أن يقول المترجم (فعلي الدخول والموت)

وجوديًا : إنه لا يتحدث عن موت ما ، ولا رجلٍ يموت ، بل عن فعل الموت نفسه . لا يبدو التفارق طفيفًا هنا بل من طبيعة حاسمة ، ومؤثرة مباشرة في التركيب المزاجي والفكري لشعر شار ، وقبل ذلك لتلك اللغات التي تستخدم أصول الأفعال ، أي مانسميه في العربية بالمصدر ، كتوصيف للفعل في حالته المجردة .

وبعبارة أخرى فإنّ هجران الجملة الإسمية لصالح جملة فعلية في شعر شار ، عبر المثالين الموصوفين أعلاه ، يؤديان وظيفة شعرية لا تخطؤها العين : المشاركة الدائمة ، المثابرة كما قد يقول شار ، في فعل الوجود . على الترجمة ، أو القراءة الواعية ، أن لا تتجاهلها . وإذا فعلت مجبرة فإنها ستمنح ترجمة ملتبسة كما يفعل شرارة وهو يترجم : « النوم في الحياة ، اليقظة بالحياة ، معرفة الموت ، يترك [المرء] مدقعًا ، موسوس الفكر ، مرتث الجنبات»[16] مستعيضًا عن جميع المصادر الفرنسية في الأصل ، أي أفعال : النوم واليقظة والمعرفة ، بمصادر عربية ، أى بأسماء صارخة ، كما متأولاً الفعل (يترك) بطريقة غريبة . هل يمكن للترجمة أن تتجاوز ذلك ؟ حسنًا فعل شرارة بوضع كلمة المرء بين مزدوجين ، لأننا نجدها تقدم حلا معقولاً للإبقاء على الفعلية والمجهولية في آن ، ولكنه وضعها هنا في غير مكانها . إننا بدورنا يمكن أن نقدم ترجمة أخرى وفق هذا الحل : « أن ينام [المرء]

---

(16) قصيدة « احجار خضراء »

في الحياة ، أن توقظه الحياة ، أن يعرف الموت ، [هوَ] عوزنا ، [هو] الخواصر المرضوضة » .

هناك عنصران آخران عموميان جدًا من الزاوية اللغوية ومتداخلان يتعلقان بادىء ذي بدء بنظرية الترجمة ، من الفرنسية إلى العربية بوجه خاص . لكنهما يسمان لغة شار ويؤديان الوظيفة نفسها أعلاه ، أولهما وفرة حضور صيغ المبني للمجهول التي تريد تخفيف حمولة الزمان وإلقاء تبعية الفعل على فاعل (غامض) ، لنسمه (مجهولاً) منسجمين مع فرضية بلانشو بصدد طبيعة لغة وفكر شار . إن مبنيّـه المجهول يتبقى متوحدًا مع النية في خلق عالم شعري دون سلطة ، يشترك الجمع الجميع فيه وفي قوله ، لم يفعل الشاعر سوى التذكير به عبر طرائق القول المتوفرة لديه ، إنه لايفعل سوى تشييده مجهولاً والتشديد على مجهوليته : « يُحتفظ بمستوى من البرد الداخلي عبرعمـلٍ عضلي مكثف ولهذا يُلغى خطر الكائن الملحَق بنفسه .»[17]

إن العَصيّ على الترجمة يغدو بشأن المبني للمجهول ممكنًا لدينا ، ثمة نقاط اتصال وثيقة رغم الإنهاك الذي قد يصيب جملة عربية جرّاءه . جملة لن تترجم بدقة ثاني العنصرين : الزمن الشّرطي الذي يسعى إليه شار والذي تعرفه لغتنا بطريقة مختلفة جوهريًا . إنَّ دلائل وأبعاد الشّرطي في لغة كالفرنسية تتفارق بشكل شبه حاسم عن نظائره لدينا ، وما قد يزيد الأمور تعقيدًا ، هو هذا التداخل بين المجهول والشّرطي في

---

(17) قصيدته – مشاطرة شكلية . ترجمتنا

بعض الجمل . لا يفعل الشَّرطي ثانية ، ودائمًا ضمن مخطط شار الوجودي ، سوى تبديد صرامة الأزمنة وضيق الأفعال وحدتها ، كما ، ولعله عنصر جديد ها هنا ، إلقاء ظلال من الاحتمالية على الفعل : ففي جملة معتادة ، نحويًا ، في الفرنسية مثل قول شار : «(إذا لم يستطع) الشاعر التأثير سراً في قول حقيقة الآخرين سوف لا تمتلك حقيقته مرات بالنسبة إليه » – ترجمتنا والأقواس () منا ثانية – نقف أمام ترجمة تجاهلت ، مجبرة ، فكرة الفعل الشَّرطي الفرنسي وقدمت بدلاً منه حلاً عربيًا . لا يريد الشاعر في الحقيقة إلا شَرطيًا يمكن قوله حرفيًا بطريقة من قبيل «إذا لم يكن بإمكان الشاعر التأثير سراً . . .إلخ » .

يتفتح الشَّرطي على الاحتمال فرنسيًا ويثري الزمان في حين أنه ضيّقٌ أمام ترجمة حرفية عربية ومنغلقٌ على إمكانية واحدة تقريبًا أو يحتاج إلى تحوير من نوع آخر يستجيب لعبقرية العربية . تزدوج الصعوبة أمام الشّرطي وتتفرع .

من العبث التفتيش عن شبه مع أزمنة الماضي الفرنسية التي تلعب دوراً معتبراً في بناء عالم شار . مشكلة سيعاني منها حتى مترجم شار الألماني فرانتس فورم وهو يشير عن حق إلى عدم جدوى معارضة لغة بلغة ولكن يلتقي في جملة شار في « صحائف هيبنوس» :

شفاء الخبز . وتجليس النبيذ [على الطاولة] Guérir le pain, attabler le vin(المقطع ١٨٤ من القصيدة) . كل أنواع الصعوبات القادمة « من قابلية الفرنسية على وضع الفعل بصيغته المصدرية قبل المفعول ، بحيث تسقط في النتيجة من المصدر كل صرامة البداية . وخاصة عندما يَجري ، في جملة شار ، حذف كل معنى متعارف عليه للفعل»[18] . ماذا يقول المترجم العربي إذن ؟

في ترجمة شرارة (قصيدة « الارتحال الطويل » مثلا) ثمة تأويلات متعمدة لصيغ الماضي الفرنسية ، نضعها أمام القراء مشيرين إليها بالحرف (و) ونضع بعدها ترجمتنا مشيرين إليها بالحرف (ن) :

(و) لم أصرف همي إلى وجود آثار أكثر قدمًا .

(ن) كنت قليل الاهتمام بإيجاد آثار أقدم .

(و) وبرغم أن العمر استولى عليها ، رَسَمت الأشكال الرهيفة على الغيمة شطورًا قلقة .

(ن) ورغم أنَّ الزمن قد استحوذ عليها فإنَّ الأشكال الأكثر رفاهة كانت ترسم على الغمامة بقعًا مترجرجة .

(و) على هذا الوجه التقيت رجُلاً غير مرهق ، مكوكبًا حوله أصناف الحرمان . رغبت بقوة في الابتعاد ، إلا أنني من غير أن أجيد ركضت إلى جنبه ، صوب أكثر بديهة !

(18) ص ٩٧ من مجلة لارك المشار إليها .

(ن) هكذا كنت ألتقي برجُل غير منهَك محـاط بكواكب الحرمـان .
كانـت لـديَّ رغبـة شـديدة بالابتعاد ، ومـن دون أن أحيد ركضت إلى أطرافه ، نحو [ماهو] أكثر بداهة !

وبالطبع فإنه ليس ثمة تطابق بين الأزمنة الحقيقية وطريقة قولها ، فصيغة مضارع عربية يمكنها التعبير مرات عن الماضي ، كما هو حال الفرنسية أحيانًا ، حسب المعارف اللغوية والذائقة الجمالية للمترجم . إن التوقف عند صيغة واحدة في قول ماضي شار قد لا تضيء ، في نهاية المطاف ، النصَّ نفسه . وإن قولها حسب شروط العربية وتقاليدها قد تفعل : يترجم جهاد : « يُسرُّ لي أرشيدوك بأنه اكتشف حياته عندما تزوج المقاومة . . .» ويمكن أن تترجم : « أسرَّ لي أرشيدوك بأنه قد اكتشف حقيقته عندما اقترن بالمقاومة . . . .» . مفضلاً هو ترجمة حرفية للزمن وقد يفضل آخرون زمنًا لعله أقرب لروح العربية ، من بين فروقات أخرى . لسنا معنيين هنا لا بنقد الترجمات المشار إليها ، ولا بتوكيدها . إنَّ همنا ينصرف ، فحسب ، إلى التثبت من صعوبة شار على المستويات كلها التي منعت ترجمة واسعة لأعماله في عربيتنا رغم التسابق المحموم بترجمة الأعلام ، ووفرة العارفين باللغتين الناقلة والمنقول عنها .

تؤكد ترجمة وضّـاح شرارة لقصيدة شار (قبل القطاف) الصعوبة وتضيئها ، لأنها مزدحمة بما هو خاص بلغة شار نفسها . إننا نجدها تلخيصًا بليغًا لصعوبة نقل شار من النواحي كلها . سنحاول أن نناقش

الترجمة بدقة على ضوء الأفكار أعلاه وغيرها ، مقترحين ترجمة أخرى . ها هو نص شرارة :

« بين النجوم الغضبى ، مُخاطبتنا من غير تكليف ، واحدة ترفع عقيرتها بالصيحة في وجهنا ثم تموت ، وأخريات يلمعن عشيةً مستعجلةً ثم ، وكأنَّ أمرًا لم يكن ، يعارضننا . هل سيكنَّ دومًا مشرفات في المجرة حيث نختنق ، ونخنق ؟

Parmi les sorties violentes d'étoiles, nos tutoyeuses, une qui pousse un cri contre nous puis meurt, d'aurtes qui brillent une soirée d'impatience puis s'opposent, comme si de rien n'était, d'elles a` nous. Seront-elles toujours surplombantes dans la Voie au` nous étouffons, ou`nous étranglons ?

الإلفة المروعة بين المواد السديمية وبين جوارها المتلألىء ، الموشوم بالأحمر البشري ، من قبل أن يُصنع هؤلاء ، بل من قبل أن يحفظوا ويُرتَّبوا ، أو آن رَفَعت لهم رغبات اللاعبين المتألهين حظهم من التعاسة . القمر الأقرب ، العطشان ، يظهر في عين لحظة مياهنا الجارية .

L'effrayante familiarité des matiéres avec leur entourage rutilant, baisé au rouge hommes, ceux - ci non encore composés, moins encore archivés, ou seulement dés que les des forains divins les ont révélés á leur possible de malheur. La plus proche lune, l' assoffée, se montrera au juste instant de nos eaux vives.

« تنتهي صورة كثير من الوضاعة ومن الجرائم الفالقة الفراغ والرجاء على قدر الغثيان ، المعلقة في البقية الباقية من الهواء . لسنا مادة ارتياب حبال الشعيرة الرملية المتروكة على ساحل القديسات المرهق »

Prend fin le portrait de tant de nullité et de crimes fendant le vide autant que la nausée, en suspension dans le peu d'air restant. Nous ne sommes pas matiére a` douter devant le rituel sablonneux laissé au rivage exténué des Saintes

وها هي محاولة أخرى :

« ثمة من بين المطالع العنيفة للنجوم ، تلك التي تخاطبنا من غير تكلُّف ، [نجمة] تطلق نحونا صرخة ثم تموت ، وثمة أخريات يضئن في أمسية من التلهف ثم يعارضننا ، كأن شيئًا لم يكن بينهن وبيننا . هل سيبقين مُطلات على الدرب الذي تضيق فيه أنفاسنا ونختنق ؟

الإلفة المرعبة بين المواد السماوية ومحيطها المتوهج ، الملثوم بأحمر البشر غير المتكونين بعد بل غير المتأرشفين ، أو [المتكونين والمتأرشفين] فحسب عندما كشفتهم رغائب [رجال] الاحتفالات الإلهيين إلى نصيبهم من التعاسة . سيطلع القمر الأقرب ، الظمآن ، في اللحظة ذاتها [لطلوع] مياهنا الجارية .

لقد تمت لوحة الكثير من العجز والجرائم التي تُصدِّع الفراغ والأمل مثلما [تصدِّع] الغثيان المُعلَّق في الهواء القليل المتبقي . لسنا مادة للشك أمام الشعائر كثيرة الرمل المهجورة في ضفة القديسات المنهكة» .

مثال صارخ لصعوبة شار وما قد يمكن أن تجر إليه من أخطاء وعثرات . يحذف شراره الكلمة (مطالع) sortie المؤنثة ويترجم الصفة (عنيفة) violente بالغضبى ، معتقدًا أن النجوم هي الغضبى

وهذا ليس صحيحًا ، فالنص يريد المطالع الغضبى = العــنيفة ولا شــيء ســـوا ه sortie violent ! . ثــم إنــه يــتوقـف أمـام عـبارة شـار nos tutoyeuses العصبية التي لن تفيد معها ترجمة حرفية طالما لا تفرق العربية اليوم بين صيغة التبجيل (أنتم) وصيغة الخطاب الودي من غير كلفة (أنت) ، واضعًا المفردة (تكليف) الذاهبة إلى معنى الطلب أو الإلزام بدلاً من (التكلُّف) الذاهبة إلى معنى الاصطناع والقسر الروحي . ويترجم (أمسية مستعجلة) التي تختلف بالدرجة واللون والظل عن (أمسية من التلهف) التي هي استعارة جلية من قبل شار وليست صفة وموصوفًا . لكي يتوقف أمام جملة شار الغامضة المستغلقة التي يترجمها : (ثم ، وكأن أمرًا لم يكن ، يعارضننا) غاضًا الطرف كُـليـةً عن البقية : d'elles a` nous التي يجب الاعتراف ، بأنها محيرة جدًا ولا يمكن إلا تأويلها بمعنى (ماهو بيننا وبينهن) أو (كأن شيئًا لم يكن طيلة المسافة بيننا وبينهن) . ليتوصل لترجمة Voie المكتوبة بالحرف التاجي ، وربما لأنها مكتوبة بالحرف التاجي ، بمعنى (المجرة) مستهديًا بالمناخ العام للقصيدة المتحدث عن الـنجوم . وفي الحقيـقة فـإن المـجرة هـي Lavoie lactée أي حرفيًا : الطريق الحليبي ، استعارة فرنسية جميلة لمرأى المجرة . هل كان شار يريد هذا اللبس بين الدرب العادي ، الطريق ، والمجرة؟ لمَ لا . نحن نقول في العربية درب التبانة . لكن لِمَ لا نعتبره يتحدث ببساطة عن الدرب العادي الذي تشرف فيه علينا النجوم وتخنقنا وتضيق أنفاسنا كما يقول ،

هاهنا يستخدم شار فعلين رديفين تقريبًا ترجمهما شرارة (نختنق ونخنق) ولَمْ يُشكّل الفعل الأخير على جاري عادته في تحريك الكلمات المُشْكلة ، وحتى لو فعل فلن يؤدي الفعل تمامًا وظيفته كما يريد الشاعر . تصيب النـصَّ كله عدوى هذا اللبس ، فها هو يستخدم الصفة baisé القادمة من الفعل قبَّل ، لَثَم ، في موضع مغاير للمألوف لتُترجم بالموشوم ، لم لا مرةً أخرى ، لكن النص ، سيؤدي بمترجمه إلى ارتباك فادح للغاية عندما يترجم : «الموشوم بالأحمر البشري ، من قبل أن يُصْنع هؤلاء ، بل من قبل أن يحفظوا ويرتبوا ، أو آن رفعتْ لهم رغبات اللاعبين المتألهين حظهم من التعاسة .» أين النص الفرنسي من ذلك ؟ يبدو أنّ استطالة الجملة الأصلية أو طريقة قراءتها قد قادت الترجمة إلى تشوش بالغ . بوضعه لاسم الإشارة (هؤلاء) يتابع شرارة نقلاً محضَ حرفيٍّ مع الأسف الشديد مَنْ هُـم هؤلاء ؟ إنهم البشر : كلمة تسمح برباط وثيق مع ما سيلي وليس الصفة (البشري) ، أما الفعل (يُصنع) فلا يعادل الفعل الفرنسي : composer يتشكل ، يتكوّن . ولا يعادل الفعل (رفع) الفعل الفرنسي révéler : كَشَفَ ، تجلّـى ، وإنما يعادل الفعل relever . ثم ما الذي تعنيه : « آن رفعت الرغبات . . . . حظهم من التعاسة»؟ ! جملة مضطربة كأنها مقطوعة من سياق ما ، كأنها نسيت سياقها لأن النص يتفلت بين يدي المترجم ويتشظى ولو كان معناه متخفيًا في ثناياه . هناك الكلمة forain التي لا تعني (لاعبًا) بل أولئك الرجال الذين يأتون أثناء الأعياد والاحتفالات

بأراجيحهم وألعابهم مثلما يحدث عندنا قليلا . لقد وضع المترجم الفعل (يظهر . . . القمر) بصيغة المضارعة وهو في المستقبل في النص ، الأمر الذي تسمح به العربية للتعبير عن الآتي ، في حين أن ترجمتنا تضع الفعل (تَمَّ) في المقطع اللاحق بصيغة الماضي رغم أنه في النص في المضارع ضمن تقدير جمالي بأن فعل الانتهاء ينبغي أن يتسق مع الماضي . لا يتوقف النص في هذا المقطع عن إثارة المشكلات ، فشرارة يترجم (صورة) لكلمة بورترية مثلما يصرف النظر في نص آخر غير هذا عن الكلمة paysage (منظر طبيعي - رسم طبيعي) بما يدل على عدم اشتغال أحد حتى اللحظة في اللغة العربية المعاصرة عن اشتقاق وتوليد ما يكفي من المصطلحات التشكيلية . يقول : « . . . ومن الجرائم الفالقة الفراغ والرجاء على قدر الغثيان ، المعلقة في . .» وترجمة (على قدر) لـ Autant que ليس صحيحًا لأن هذه تعني هنا (مثلما ، مثل ، كما) بينما (المعلقة) فلا تتعلق بالصورة أو الجرائم وحدهما بل بالغثيان كذلك . ثمة كلمتان في الفرنسية لصفة (الرملي) الأولى رملي بمعنى متمازج بالرمل sableux والأخرى بمعنى كثير الرمل (يترجمها المنهل : مُرْمِل) sablonneux لا يستخدم الشاعر إلا هذه الأخيرة التي من الصعب نقلها بمفردة واحدة .

لماذا يتقيد المترجم بالفواصل والنقاط والتقديم والتأخير على طريقة النص الأصلي ؟ نطرح السؤال بمناسبة شار دومًا الذي يصير التقيد

الحرفي بوسائل الفصل والوصل الفرنسية ضرراً عربيًا . في النص السابق لن نتوانى عن حذف الفوارز أو تقديم وتأخير الفاعل أو الفعل . يُلاحظ أن الكثير من المترجمين العرب يلتزمون التزامًا بينًا بحرفية تقطيع الجملة الفرنسية من دون مسوغ جمالي وبشكل لا يستقيم أحيانًا مع الجملة العربية .

إنّ شعر شار يمكن أنْ يقود ، ثانية ، إلى خطورتين : النقل الحرفي الذي لا يفعل سوى تبديد الشحنات الداخلية ، بل إلى تفتيت الوحدة الداخلية لشعر شار ، أو يقود إلى تأويل بعيد جدًا يمكن أن يمنحنا نصًا آخر لا يمُتُّ ، إلا من بعيد ، إلى شعره بصلة . صعوبتان تجعلان من شعر شار وهو الأرض الحرجة ، الحرش النابض بنباتات مشدودة إلى أنساغ وشموس عارفة ، مجرَّد أرضٍ وعرة ، سيتجنبها العابرون . ويجعل منها صفحاتٍ غير مقروءة حتى بالنسبة لقراء محترفين .

عن هذه الترجمة :

لا تزعم هذه الترجمة المزاعم وتحاول أن تقدّم ، على الأقل ، نصّين طويلين لرينيه شار فعلا الكثير من أجله ، نصين وافيين ، ربما تقع أهمية أحدهما (صحائف هيبنوس) في أنه قد كتب أثناء المقاومة بين السنوات ١٩٤٣ - ١٩٤٤ ، عندما كان ينتمي إليها تحت اسم الكابتن

الكسندر [19] ويسميه شار متواضعًا ملحوظات ، ويقتنص فيه بروح الشاعر الكبير تلك اللحظات الأكثر إحراجًا وحسمًا في حياة الكائن وهو يواجه حقيقة الموت والبطولة ، عندما كانت مسألة الوطن تنطرح بإلحاح ما بعده من إلحاح . وإذا ماكانت الترجمة نفسها ، في يقيننا ، فعلا غير محايد ، بمعنى أنَّ المترجم يختار نصًا ، كتابة نثرية بسبب ملاءمتها لهوى ، لغرض ودافع يمكنه أن يتطابق في لحظة من اللحظات مع قراء لغته ، كما مع نفسه ، فنحسب أنَّ ترجمة هذا النص عينه يمكنها أن تجيب على سؤال علاقة الأدبي بغيره ، ولو من زاوية أخرى ، تهم قراء العربية بسبب كثرة النقاشات حولها . إنه نص يقدم دروسًا في ذلك سيستطيع القارىء لوحده اكتشافها من دون تدخلنا .

أما بالنسبة إلى (مشاطرة شكلية)[20] الذي ترجمناه هنا فهو نص أساسي آخر رغم طبيعته المغايرة تمامًا تقريبًا : إنها تنبع من أنَّ شار يتحدث فيه عن الشعر ، عن الشعري ، وعن هذا وعلاقته بالأخلاقي . بالنسبة للناقد الإنكليزي جيرولد ب . لينس في مقالته (قراءة في مشاطرة شكلية) فإن « الأخلاقي والشعري ليسا إلا شيئًا واحدًا » . يقول :

« لنلاحظ أنه كانت توجد في فرنسا مابعد الحرب سابقتان

---

(19) هذا مايقولة إيف بيرجيه في مقدمته لطبعة غاليمار من قصائد شار المطبوعة تحت عنوان Fureur et mystére ص ٦ بحيث لا ندري كيف استخلص العزيز كاظم جهاد في هواشم ترجمته المذكورة أعلاه بأن اسمه المستعار حينها كان هيبنوس! ص ١٢٩ من العدد ٢٨ – ١٩٨٨ من مجله (الكرمل) الهامش رقم ٢ .

(20) العدد نفسه من المجلة المذكورة.

لأخلاقية الشعر : الحركة السوريالية ثم المقاومة اللتان تهيأ لشار أن يساهم شخصيًا فيهما كليهما . قبل الحرب كانت السوريالية تحمل المشعل وحيدة [. . . .] ومع مضي الوقت بدا أنَّ المقاومة لوحدها لم تكن تكفي لمنح الشعر الفرنسي ذلك البعد الأخلاقي الذي بدا وكأنه قد تبقى وقفًا محصورًا على أولئك المساهمين بطريقة جد حميمة في الحركة السوريالية . لأنه عبر تناقض فادح فإنّ هذه الحركة التي بددت نفسها بتظاهرات طفولية ، هذه الحركة التي خرّبت مساهمات [ذات أهمية] لا تُناقش في الأدب عبر مسارات أكثر اصطناعًا من أي من الأساليب التي كانت تحتج عليها ، هذه الحركة التي لم تكن تبحث دومًا إلا عن مزيد من الصدم وفي مجالات غريبة جدًا عن الأدب - الحركة السوريالية كانت تنتعش إذن عبر فكرة عالية جدًا عن حق . فكرة ، لنقل الكلمة ، نبيلة ، عن دور الشعراء في مجتمع ليس كل أعضائه بشعراء . يكون من المستحسن التذكير بذلك لأن شار في (مشاطرة شكلية) يحاول أن يحدد قليلَ وكثيرَ دَيْنه للسوريالية . . . .»[21]

بذلك نستطيع الوقوف على أهمية النص ، ليكون هذا الاستشهاد بمثابة مدخل لا غير لقراءته . أما لجهة مادة شار عن (رامبو) فنظن أننا بتقديمها هنا لا نفعل سوى تقديم نص لا يختلف من ناحية الصعوبة أو الرهافة ، والعمق خاصة ، عن أي من نصوصه الشعرية ، عن شاعر

(21) ص ٧٧ من المجلة المذكورة.

ملعون ، عن أبٍ من الآباء الذين يكنُّ شار لهم أكبر الاحترام عن جدارة .

وبالطبع فقد ترجمنا نصوصًا قليلة أخرى ، أحدها (نهر السورك) يعبِّر عن شار شاعرًا غنائيًا من طراز رفيع ، سوى أنها تفتقد في الترجمة النثرية ، مع الأسف الشديد ، إيقاعها الصادح وقوافيها الثنائية الرنانة .

ثمة ملاحظتان تقنيتان أخيرتان : على القارىء الكريم ملاحظة أن الأقواس [ ] تعني أن مابداخلها من كلامنا ، وأن الكلمات المطبوعة بالحرف الأسود في طبعتنا كانت في النص الأصلي مطبوعة إما بحرف مائل أو بحرف تاجي . لقد عالجنا مشكلة التاجي الذي يمكن أن يلعب دورًا مهمًا في نصوص اللغات الأوربية والذي لاتعرفه لغتنا في مقدمتنا لترجمة إيليتس (له المجد)[22] . إننا نضطر إذن إلى معالجة المشكلة بطبع الكلمة كلها بالأسود للتوكيد على الأهمية الممنوحة لها من قبل الشاعر .

شاكر لعيبي

---

(22)صدرت عن منشورات مجلة (كلمات) البحرينية سنة ١٩٩٢.

مصطلحات استخدمت في البحث

القصيدة المنثورة	Le poéme en prose
نثر البداهة (الحكمي)	La prose axiomatique (aphoristique)
البيت	Le verset
المقطع الشعري	La strophe
القصيدة المسجعة	Le poéme assonancé
بيتان من صنفين	Le distique
مقطع ثلاثي	Le tercet
رباعية حر	libre Le quatrain:
قصيدة	Un poéme
إسنادي (فعل يربط الخبر بالفاعل)	Attributif
لازم (فعل)	Intransitif
استعارة	Me`taphore
حرفي (معنى)	Sens littéral
تأويل	Interprétation
ترجمة	Traduction
جملة	Phrase
نص	Texte
المخيلة	Imagination
فاعل (قواعد)	Sujet
مصدر (لغة)	Infinitif
محايد (لغة)	Neutre
الكلام	Parole
صفة	Adjectif
نثر	Prose
لغة محكية	Langue parlée
الشكل الاسمي (للفعل)	Forme nominale
قافية	Rime
مبني للمجهول	Passif
الشرطي (الزمن)	Conditionnel
المفعول	Object
صيغة الإلفة (أنت)	Totoiement
صيغة الإحترام (أنتم)	Vouvoiement
مُرادف	Synonyme
حرف تاجي	Majuscule
حرف مائل	Italique
فاصلة	Virgule
شعري (ماهو)	Le poétique
أخلاقي (ماهو)	éthique
إيقاع	Rythme

آرتـــور رامبـــــو

نود أن نشير ، قبل أن نعالج رامبو ، بأننا لا نقبل ولا نرفض جميع الصفات المسبغة عليه حتى الآن (رامبو الرائي ، ورامبو السوقي . . .الخ) . إنها لا تجد ، ببساطة ، هوى لدينا ، دقيقة كانت أم غير دقيقة ، مطابقة [للحالة] أو غير مطابقة طالما أن كائنًا مثـل رامـبو ، أو آخريـن على نمـطه ، يتضمنونـها كلهـا بالضـرورة . رامبـو الشاعـــر .[توصيف] كافٍ ولا نهائي . إن الحاسم والمجهول تمامًا في الشعر ، كما نعتقد ، هو مناعته . مناعة جد مكتملة ، وأكثر قوة من الشاعر رجل اليومي ، الذي هو ، بعد لأي ، مُستثمرُ خصيصة هو حاملها غير المسؤول . لا نرى منذ محاكم التفتيش وحتى العصر الحديث سوى الشر الدنيوي المتغلب في النهاية على تيريز دافيلا كما على بوريس باسترناك . لا يوجد البتة ما يُقال لنا عنهم ليجعلهم غير محتملين ويمنعنا من الدنو من عبقرياتهم . عندما نقول هذا فإننا لا نفكر حتى بلعبة التعويضات [السايكولوجية] التي يمكن أن تطبق عليهم رأفتها كما تطبقها على أيما إنسان [عادي] ، حسب تأرجحات

البشر وحاسة شم الزمن .

أراد البعض حديثًا أن يبرهن لنا أن نيرفال لم يكن صافيًا على الدوام ، وأنّ فيني Vigny كان فظيعًا في وضع بلاهة في شيخوخته . قبلهم فيون وراسين . . .(راسين الذي ويخه آخر مؤرخي حياته بجدارة أنهكتني) [23] إنَّ محبي الشعر يعرفون أنَّ كل هذا **غير حقيقي** رغم المظاهر والبراهين المطروحة . مهنيًا ، لن يكون للنساك والملحدين والنواب والمحامين مدخل سوى الشعر .[أي] مصير غريب ! أنا كينونة الآخر [24] . فعل العدالة منطفيء في المكان الذي يشتعل الشعر فيه ويبقى ، في المكان الذي كان الشاعر يتدفأ فيه في أمسية من الأمسيات . أن يوجد أستاذ شجاع لكي يندم بشكل مضحك في الأربعين من عمره على أنـّه قد أعجب كثيرًا بحميًا في العشرين بمؤلف (الإشراقات) ثم شيَّد لنا سعادته القديمة المخلوطة بندمه الراهن تحت واجهة متوردة من مجلدين ضخمين حاسمين من الوثائق ، فإن هذا العناء التجميعي لن يضيف حتى قطرتَيْ مطر إلى المزنة ، حتى قشرتَيْ برتقالة إلى الإشعاع الشمسي الذي يحكم قراءتنا . إننا نخضع أحرارًا لسطوة القصائد ، ونحبها بعنف . هذه الثنائية تمدنا بالقلق والكبرياء والبهجة .

بعد أن غادر رامبو ، مديرًا ظهره القوي إلى النشاط الأدبي ولوجود

(23) حرفيًا : كنت منهكًا بالبحث عنها . يسخر شار من بعض الباحثين الملتزمين .

(24) هي عبارة رامبو الشهيرة Je est un autre ، ونحن نجتهد هذه الصيغة العربية لها.

أجداده في البرناس ، لم يكن هذا الغياب[25] المفاجىء مثيرًا للدهشة .

لم يطرح رامبو لغزًا حقيقيًا إلا في وقت جد متأخر عندما عُرف موته وتفتت مصيره بضربة منشار واحد . إننا نجرأ على الاعتقاد أنْ ليس هناك من قطيعة ، ولا صراع عنيف ، [ليس هناك من] أزمة نهائية مُجتازَة ، بل ثمة انقطاع علاقة وتوقف قوت بين النار العامة وبين فوهة البركان[26] ومن ثم تـقـشُّـرُ الجانب الممغنط والمزخرف من الشعر ، خرسُ وتحوّلُ **الكلمة** ، نهايةُ الطاقة الرؤيوية ، وفي النهاية ظهور أمر آخر على سفوح الواقع الموضوعي سيكون ، يقينًا ، عبثيًا وخطرًا تثبيته هنا . لقد نسي رامبو ، حرفيًا ، عمله المنجز بسرعة ، ومن المحتمل أنه لم يكن يعانيه ، وحتى أنه لم يكرهه ، بل أنه لم يشعر بأثر الجرح الأخضر على معصمه البرونزي . من الفتوة القصوى إلى الرجل الأقصى لا تقاس المسافة . هل ثمة من دليل على أن رامبو قد حاول لاحقًا ، من جديد ، امتلاك القصائد المتروكة بين أيدي أصدقائه القدامى ؟ لا دليل على حد علمنا . لا اكتراث كاملا . لقد فقد ذكراها . إن مايطلع الآن من نحافة الغصن ، بدل الفواكه التي كانت تطلع من الشجرة الفتية ، إنما هي الأشواك المنتصرة ، المسننة التي أعلنها عطر الأزهار العنيد .

*

إن الملاحظة والتعليق على قصيدة من القصائد يمكنهما أن يكونا

---

(25) حرفيًا التلاشي.

(26) cratére

عميقين وخصوصيين ، بارعين أو قريبين من البراعة [لكنهما] لا يستطيعان إلا اختصار ظاهرة ، قدرها الحضور ، إلى دلالة و إلى خطة .

ينبغي أن يُقيِّم غِنى قصيدة من القصائد وفق عدد التأويلات التي تستحثها لكي تهدمها فيما بعد مبقية إياها [رغم ذلك] في دمنا . هذا التقييم مقبول .

مَنْ هذا الذي يتلألأ ، الذي يتكلم أكثر مما يهمس ، الذي يتنقل بصمت ، ثم ينسحب وراء المساء غير تاركٍ سوى فراغ الحب ووعد المناعة ؟ إنّ هذا التلألؤ الشخصي جدًا ، هذا الارتجاف ، هذا التناوم[27] ، هذا الخفقان المتواصل ، إنما هي روايات [متعددة] يمكن تصديقها لحادثة فريدة النوع : الحاضر الأزلي على هيئة شارع مثل الشمس ، ومثل الوجه الآدمي قبل أن تستطيل الأرض والسماء وهما يسحبانه نحوهما بفظاظة .

أن تذهب نحو رامبو وأنت شاعر هو الجنون [بعينه] طالما يجسد لناظرينا ماكان يشكل الذهب بالنسبة إليه : الجوهر[28] الشعري . إذا ما أذهلت قصيدته المعلَّقين[29] فإنها تكسرهم [أيضًا] مهما كانوا . وكما أنها قد حصلت على وحدتها عبر تنوعٍ من الأشياء والكائنات

---

(27) الهيبنوس Hypnose يستخدم الشاعر هذه الكلمة التي تعني التنويم المُستَحَب عبر وسيط ، المغناطيسي إذن . والكلمة قادمة من الميثيولوجيا الإغريقية لإله النوم .

(28) حرفيًا باطن القنطرة أو العمود أو القوس intrados الكلمة مستعارة من الفن المعماري

(29) بالمفرد في النص

التي شكلتها ، فإنها ستستغرق ، وفق خطة ساخرة ، بالانعكاسات الفقيرة لتناقضاتها الخاصة . لا اعتراض على هذا طالما أنها تحتويها كلها : « **أردتُ أن أقول كل مايعني هذا حرفيًا وبجميع المعاني** » **كلام حقيقي** على أية حال جرى التلفظ به أو لم يجر ، كلام يتصاعد إلى مالا نهاية .

ينبغي الانحناء على رامبو بمنظور محض شِعْري[30] . هل [سيكون هذا] فضائحيًا ؟ إن إنجازه وحياته تكشف عن ترابط لا مثيل له ، لا خلال أصالتهما ولا رغمًا عنها . كل حركة في عمله وكل لحظة في حياته تساهم في مشروع كأنه مقاد إلى الاكتمال عبر أبولون وأفلاطون : التجلي الشعري ، التجلي الأقل احتجابًا الذي يهرب منا باعتباره قانونًا ، والذي يعاشرنا عائليًا تقريبًا تحت اسم ظاهرة نبيلة : لقد جرى تحذيرنا : خارج الشعر ، بين قدمنا والحجر الذي تضغط عليه ، بين نظرتنا والحقل المجتاز ، فإنّ العالم لا شيء . لا تتشكل الحياة الحقيقية ، هذا الجبار الذي لا يمكن الاعتراض عليه ، إلا في خاصرة الشعر . ومع ذلك فليس للمرء السلطة - أو أنه افتقدها ، أو أنه لم يعد يمتلكها بعد - لأن تكون هذه الحياة الحقيقية تحت طلبه ، بأن يتخصب ، ماعدا في بروق خاطفة تشبه هزات الجسد وفي الظلمات اللاحقة لها ، وبفضل المعرفة التي نقلتها تلك البروق ، سينشطر الزمن ، بين الفراغ المرعب الذي يتخفى وبين أمل - حدس لن

(30) الجملة في النص هي : العناية برامبو بالمنظور الوحيد للشعر.

ينكشف منا وهو ليس إلا الحالة المقبلة للشعر الأقصى والبصيرة المعلنة عن نفسها ، وسيسيل لمنفعتنا : نصف حديقة ونصف صحراء .
يخاف رامبو مما يكتشف ، المسرحيات المقدَّمة على مسرحه تخيفه وتذهله . إنّـه يخشى من عدم واقعية الخارق ، وواقعية تلك الأخطار التي دفعته رؤيته للركض خلفها ، [بل[31]] متجمهرة على مرأى من خسارته . يتحايل الشاعر ويجهد أن يضع الحقيقة العدوانية في فضاء متخيل ، بملامح شرق أسطوري ، إنجيلي ، كانت تضعف وتتقلل فيه غريزته الخرافية للموت . يااللأسف ! كانـت[32] الحيلة سـدى والذعر مبـررًا والخطر جـد حقيقي . هاهو ذا اللقاء الذي يتابعه ويتوجس منه ينبثق مثل قرنين مزدوجين متغلغلاً بحديه الاثنين « في روحه وفي جسده » .

أن يكون للطبيعة لدى رامبو النصيب الأوفر ، هو أمر نادر وشاذ في الشعر الفرنسي في الشطر الثاني ذاك من القرن التاسع عشر . طبيعة غير ساكنة ، ممتدحة قليلاً من أجل جمالها المعروف[33] . أو لنتاجاتها ، لكنها تساهم في منحى القصيدة حيث تتدخل بوفرة كعنصر ، كخلفية مضيئة ، كقوة خلق ، كحامل[34] لمساعٍ مُلهَمَة أو متشائمة ، كنعمة .
ها هنا ما يجيء بعد بودلير . ثانية نجسها ، ونتنفس غراباتها الصغيرة .

---

(31) بل بدلاً عن واو العطف الموجودة في النص الاصلي .
(32) هذه الكلمات غير موجودة في النص ، وهي من وضعي من أجل جلاء أكبر للجملة .
(33) CONVENUE
(34) support

[طبيعة] ما إن نراها[35] ساكنة حتى تهزها كارثة من الكوارث . ورامبو يذهب من وسادة طرية من العشب - حيث يغدو الرأس نسّاء أتعاب الجسد ماءً في ينبوع - إلى بضع مطاردات بين ممسوسين على قمة جرف يقذف الطوفان والعاصفة . يحث رامبو الخطى بين هذا وذاك ، بين الطفولة والجحيم . كانت الطبيعة في العصور الوسطى مقاتلاً لا يُتعاطى ، دون ثغرات وبعظمة لا تقبل الجدل . كان الإنسان نادرًا ونادرةً كانت الآلة أو على الأقل طموحها . كانت الأسلحة تزدريها وتتجاهلها . بعد ثروات مختلفة في نهاية القرن التاسع عشر ، فإن الطبيعة المحاطة بمشاريع البشر المتزايدين ، الطبيعة المثقَّبة ، المجرودة ، المقلّبة ، المقطّعة ، المعراة ، المجلودة ، المخوَّفة ، الطبيعة وغاباتها الثمينة قد انكمشت إلى عبودية مخجلة تعاني نقصًا فادحًا في خيراتها ، كيف كان [يمكنها] التمرد لولا صوت الشاعر ؟ يحس هذا الأخير بنهوض ماضي أسلافه الضائع والمُزدَرَى أصهارًا محتفظًا بهم من أجل الأنا . أنـّه يهبُّ ، أيضًا ، لنجدتها ، دون كيشوت أبدي لكن حصيف ، مماهيًا اكتئابه بها ، مانحًا إياها قليلاً من عمقه اللازم مع الحب والصراع . إنه يعرف تفاهة الانبعاثات ولكنه يعرف أكثر وأحسن من أي أمر آخر بأن أم الأسرار التي تعيق الرمال الفانية من الانتشار في هواء قلوبنا ، هذه الملكة المضطهدة يجب الوقوف إلى

---

(35) حرفيا : لمحها

جانبها بيأس .

مع رامبو توقف الشعر عن أن يكون نوعًا أدبيًا وأن يكون كفاءة . قبله كان هيراقليط والرسام جورج دي لاتور قد شيدا وأظهرا للعيان المنزل الذي يجب على المرء أن يسكنه : مسكنًا للتنفّس والتأمل في آن واحد . يجسد غناء بودلير وهو عبقري **الحضارة** المسيحية كلها الأكثر **إنسانية** ، مجد وندم ولعنة ولحظة قطع رأس وكراهية وسفر رؤيا هذه الحضارة . كتب هولدرلين : « يكشف الشعراء عن أنفسهم غالبًا في بداية ونهاية فترة من الفترات ، تترك الشعوب سماء طفولتها لكي تدخل إلى الحياة الفعالة ، إلى حكم الحضارة خلال الأغاني . وخلالها يعودون إلى الحياة البدائية . إنّ الفن هو الانتقال من الطبيعة إلى الحضارة ومن الحضارة إلى الطبيعة » . إنّ رامبو هو الشاعر الأول لحضارة لم تطلع بعد . حضارة آفاقها وحواجزها ليست سوى قش عاصف . هاهنا تجربةٌ – من أجل إعادة قول[36] [مفهومة] موريس بلانشو عن الكلية – تتأسس في المستقبل ، ومكفرٌ عنها في الحاضر وليس لها سوى سلطتها . لكن لو كنت أعرف ما يشكل[37] رامبو بالنسبة لي ، فلسوف أعرف ماهو الشعر أمامي ويمكن أن لا أكتبه بعد . . .

---

(36) Paraphraser

(37) حرفيًا ما هو رامبو بالنسبة لي .

ربما كانت الأداة الشعرية التي اخترعها رامبو هي إجابة الغرب المترع [بنفسه] ، الفرح بنفسه ، البربري ثم دون القوة ، مُضيِّع حتى غريزة المراقبة والرغبة بالجمال ، [الإجابة] الوحيدة على التقاليد والممارسات المقدسة الشرقية وعلى الديانات القديمة كما على الشعوب البدائية . هذه الأداة التي بحوزتنا هل هي فرصتنا الأخيرة في العثور على سلطاتنا المفقودة ؟ [هي فرصتنا] في مماثلة المصريين والكريتيين والدوغونيين[38] والمجدليين[39]؟ هذا الأمل بالعودة هو شذوذ الثقافة الغربية الأكثر سوءاً وزيغها الأكثر جنوناً . لا تفعل إرادة العودة إلى المنابع و [إرادة] الانبعاث سوى مفاقمة تصلّب المفاصل والتعجيل بالسقوط ومعاقبة الذات بشكل لا معقول . لقد جرّب رامبو وهجر تلك التجربة « **يجب أن نكون حديثين بشكل مطلق : الجري بخطوة سباقة** »[40] . للشعر الحديث مناطقه الداخلية[41] حدودها فحسب معتمة ، لا راية تهفهف طويلاً فوق ذلك الجليد الساحلي الذي ، وفق نزقه ، يمنح نفسه لنا ثم يتراجع . ولكنه[42]يدل عيوننا على البرق ومنابعه العذراء ، يفكر البعض : « هذا قليل ! وكيف يمكن رؤية ماهو تحت [الشعر] هناك ؟ هؤلاء المتشددون هل يمكن أن

---

(38)شعب يعيش في غرب افريقيا حافظ لوقت طويل على ثقافته الشخصية. ثمة حوالي .. ..٢ نسمة منه تعيش اليوم في مالي.

(39) العهد المجدلي من عهود ماقبل التاريخ، يجيء الاسم من التنقيبات التي جرت في كهوف مادلين في منطقة دوردون الفرنسية.

(40) فضلنا للترجمة tenir le pas gagné هذه الصيغة من بين جميع الصيغ المحتملة.

(41) arriére-pays : منطقة تقع خلف منطقة ساحلية .

(42) لكنه تعود هنا ، في الغالب ، إلى الشعر الحديث والجليد كليهما .

يكونوا قد فكروا بأن ينحتوا صوانًا منذ عشرين ألف سنة ؟

يضع الهارب رامبو ، بلا اكتراث ، عصره الذهبي في الماضي وفي المستقبل . إنّه لا يستقر . إنه لا يُطّلع ، من مقام الحنين أو من مقام الرغبة ، زمنًا آخر إلا لكي يهدمه لاحقًا ويعود إلى الحاضر : هذا الهدف المتوضع في **وسط** متعطش دومًا إلى ما يُقذف ، ميناء المغادرات الطبيعي كلها . لكن من الدون إلى الماوراء فإنّ التململ يصير خارقًا للعادة . وقد زودنا رامبو بالعلاقة في ما بينهما في حركة جدل مطلق جد سريع ، لكنْ جدل جدّ متقنٍ إلى درجة أنه لا يحتوي أيما **ذعر** ، بل دوامة محكمة ودقيقة تأخذ كل الأشياء معها ، مدرجة في الصيرورة حمولتها من زمن صاف ، إنه يجرنا ، إنه يخضعنا ، ونحن راضوان .

إن **القول**(43) . عند رامبو يسبق **ما يعارض القول**(44) بوداع واحد . السرعة هي اكتشافه ، وهي تاريخ اشتعال حريقة(45) . إنَّ تعجل كلامه وامتداده يقترنان ويغطيان مساحة لم يُغطّها الفعل ولم يحتلها إلى وقت حضور(46) . في الشعر لا يُسكن إلا في المكان الذي يُترك . لا يُخلق إلا الأثر الذي لا يُرتبط به ، لا يُحصل على الديمومة إلا بتهديم الزمن . لكن كل ما يُحصل عليه عبر الانقطاع ، عبر الانفصال والنفي

---

(43) diction

(44) التناقض contradiction

(45) حرفيًا . تاريخه مشعل الحريق.

(46) حرفيًا . حتى هو.

لا يُحصل عليه إلا من أجل الغير . ينغلق السجن قريبًا على الهارب . مانح الحرية ليس حرًا إلا في الآخرين . لا يبتهج الشاعر إلا في حرية الآخرين .

كلّ مقطع في قصيدة رامبو ، كلّ بيت ، كلّ جملة تعيش حياة شعرية مستقلة . في قصيدته (عبقري) يصف نفسه كما لم يصفها في أية قصيدة أخرى . إنه يبت في الأمر وهو يستأذن بالانصراف . إنه مثل نيتشه ، ومثل لوتريامون ، بعد أن يكون قد طالبنا بكل شيء فإنّه يطلب منا أن « نطرده » . المطلب الأخير والجوهري . هو غير المقتنع بشيء كيف يمكننا الاقتناع به ؟ إن مسيرته لاتعرف إلا كلمة واحدة : الموت ، الذي لايصير شأنًا خطيرًا إلا من هذه الناحية . والذي سيستقبله بعد عذابات وإشراقات فُتوّته . لكن ألَمْ تلده أمه المتصلبة في مهد مزهوٍّ محاط بحراس يشبهون أبناء الأفعى المتعطشين للحرارة ؟ لقدٍ استولوا عليه ليرافقوه حتى النهاية ، غير تاركيه إلا على أرض قبره .

١٩٥٦

أبهـــة

عندما طلعت لي كان الصيف يغنّي على حجارته الأثيرة ، كان الصيف يغنّي بعيداً عنا وكنا الصمت ، الود ، الحرية الحزينة ، [كنا] بحراً أكثر من بحر عرضه مجذاف أزرق يلهو عند أقدامنا .

كان الصيف يغنّي وكان قلبك يسبح بعيداً عنه . كنتُ أقبّل شجاعتك ، أصغي إلى اضطرابك . طريق يمر عبر مطلق الأمواج نحو ذراعات الزبد العالي تلك حيث تتقاطع فضائل مميتة من أجل الأيدي التي تحمل مَنْزلينا . لم نكن ساذجين . كنا مُطوَّقين .

مرت السنوات . ماتت العواصف . كان العالم يمضي . لم أستطع تصديق أن قلبك لن يلمحني بعد . كنت أحبك . [لم أستطع تصديق(47)] غياب وجهي وفراغي من السعادة . كنت أحبك ، تغير كل شيء فيَّ ، [وبقيت] مخلصاً لك .

(47) هذه الجملة غير موجودة ويوجد بدلها حرف الواو . إنه تأويل منا

نهر السورك[48]

أغنية من أجل إيفون

أيها المغادرن مبكرًا ، دون توقف ، دون رفقة ،
امنح أطفال بلادي سمت[49] توقك .

أيها النهر الذي يبتدىء البرق عنده وعنده يبدأ منزلي ،
القاذف في ممرات النسيان حصى عقلي .

أيها النهر الأرض فيك قشعريرة ، والشمس لهفة .
ليصنع كل فقير ، في ليله ، خبزه [من أجل] حصادك .

أيها النهر المـُعاقَب غالبًا ، أيها النهر المهجور .

---

(48) La Sorgue هو نهر في فرنسا .
(49) حرفيًا : وجه

يا نهر المتدربين على الشروط القاسية ،
ليس ثمة من رياح تنحني في ذرى أثلامك .

يا نهر الروح الخاوية ، نهر الخِرْقة ونهر الشك ،
والتعاسة القديمة التي تنحل ، والدردارة الصغيرة ، والرحمة .

يا نهر العجيبين ، المحمومين ، المتقطّعين [الأشياء](50)
يانهر الشمس التي تهجر محراثها متدلهة بالكذاب .

يا نهر من هم أفضل من أنفسهم ، نهر الضباب الظاهر ،
نهر المصباح الذي يمدُّ بالقلق مايحيط به بقبعته .

يا نهر الخيالات(51) ، أيها النهر الذي يصدِّئُ الحديد ،
حيث للنجوم هذا الظل التي ترفض أن تمنحه للبحر .

يا نهر السلطة المتوارثة والصرخة التي تدخل مضايق المياه ،
نهر الزوابع التي تعض الكرمة وتعلن النبيذ الجديد .

---

(50) هذا تأويل واضح في ترجمة المفردة équarrisseurs القادمة من كلمة تعود إلى المربع بصلة، وقد تعني قصابًا 'التي لم اضعها لاسباب جمالية شخصية
(51) حرفيًا : الإعتبارات الموهومة .

أيها النهر ذو القلب غير المتهدم في هذا العالم السجن المجنون ،

احرسنا أيها العنيف يا صديق نحلات الأفق .

في نخب الأفعى

1

أغنّى الدفء ذا الوجه حديث الولادة ، الدفء اليائس .

11

هذا هو دور الخبز لأن يقطع الإنسان ولأن يصير جمال الشفق .

111

من يعتمد على عبّاد الشمس لن يتأمل في المنزل ، كل أفكار الحب ستصير أفكاره .

IV

في تحليق العندليب ثمة زويعة تتشكل ، حديقة تنبني .

V

دومًا ستكون هناك قطرة ماء أكثر ديمومة من الشمس ، دون أن يتزعزع طلوع الشمس .

VI

فلتنتجْ ما تود المعرفة إبقاءه سرًا ، المعرفة ذات الممرات المئة .

VII

هذا الذي يجيء إلى العالم لكي لا يقلقل أمرًا لا يستحق التقدير ولا الصبر .

VIII

كم سيدوم غياب هذا الرجل المحتضر في قلب الكون لأن الكون قد أقاله .

IX

كلُّ منزلٍ فصلٌ من الفصول . هكذا كانت المدينة تردد . لم يكن السكان جميعًا ليعرفوا سوى الشتاء ، رغم أجسادهم الدافئة ، رغم النهار لم يكن يريد الذهاب .

X

أنت شاعر في جوهرك على الدوام . على الدوام في سمت حبك . على الدوام متلهف للحقيقة والعدالة . إنه شر ضروري أنْ لا تقدر أنْ تحضر في وعيك بشكل مثابر .

XI

من الروح التي لم توجد ستصنع إنسانًا أفضل منها .

XII

فلتنظر إلى الهيئة الجسورة التي يستحم فيها وطنك . هذه البهجة التي هربت منك لوقت طويل .

XIII

كثيرون أولئك الذين ينبغي عليهم أنْ ترفعهم الصخرة ، أن يجتازهم الهدف ، لكي يتعينوا .

XIV

فلتشكر من لا يتأثر لندمك . أنت شبيهه .

XV

الدموع تحتقر مَنْ هُم موضع أسرارها .

XVI

ثمة عمق قابل للقياس حيث يقهر الرمل القدر .

XVII

قليل الشأن ياحبيبتي ، أن أكون ولدتُ ، ستصبحين مرثية في المكان الذي سأختفي فيه .

XVIII

لنقدر أنْ نمشي ، دون أن نخدع العصفور ، من قلب الشجرة إلى انبهار الثمرة .

ماتصادفه عبر البهجة ليس سوى شكران الذاكرة المجاني . الحاضر الذي اخترته لن ينجو من الوداع .

XX

لا تنحنِ إلا لتحب . لو مت ستظل تحب أيضًا .

XXI

الظلمات التي تتنقع فيها ، يديرها شبق صعودك الشمسي .

XXII

تناسَ الذين يعتقدون بأن الإنسان ليس إلا مرحلة اللون على الظهر المتعذب للأرض . لتفكك عتاباتهم الطويلة . حبر المسعار [52] واحمرار الغيمة لن يكونا إلا واحداً .

XXIII

ليس مشينًا أنْ يخادع الشاعرُ الحملَ . أن يستثمر صوفه .

XXIV

لو سكنًا البرق فهو قلب الأبدية .

XVX

أيتها العيون التي أيقظت الريح وهي تعتقد أنها اكتشفت الصباح ، ماذا أستطيع من أجلكن ؟ أنا النسيان .

XXVI

الشعر هو من بين كل المياه الصافية الأقل توقفًا عند انعكاسات جسوره .

الشعر هو الحياة المقبلة في داخل الإنسان المسمى .

XXVII

زهرة حتى تمطر . في آخرة سنوات طوال ، هذه أمنيتك .

---

(52) هو قضيب لتحريك الجمر كي لا يخمد.

مشاطرة شكلية

يا إخواتي هاهوذا ماء التقديس المتغلغل دومًا عميقًا في قلب الصيف.

1

تقوم الخيلة ، مستخدمة قوى الرغبة السحرية والمدمرة ، على [أساس] إبعاد عدة أشخاص ناقصين عن الواقع ، من أجل عودة حضورهم المقنع كليًا . حينئذ ثمة المتعذر إخماده الحقيقي ، الذي لا علة لوجوده .

11

إنَّ أكبر مايعانيه الشاعر بعلائقه مع العالم إنما هو فقدان العدالة **الداخلية** . واجهة – مزبلة غاليبان[53] التي تهتاج خلفها عيون آرييل[54] المقتدرة[55] والحساسة .

---

(53) غاليبان Caliban : شخصية من مسرحية شكسبير العاصفة ، ولد من شيطان وساحرة، قزم مقطّب وماكر هو تجسيد للقوى الأولية الثائرة على الدوام ضد النظام القائم، وهونقيض آرييل .

(54) آرييل : Ariel جنّي هوائي ، شخصية من مسرحية العاصفة ويرمز إلى روح الهواء .

(55) حرفيًا : كلية القدرة.

III

دون اهتمام يحوّل الشاعر الخسارة إلى نصر والنصر إلى خسارة ، إمبراطوراً قبولادي(56)مهموماً فحسب بمصنَّف اللازورد .

IV

إ ذا لم يستطع الشاعر التأثير ، سراً ، في قول(57) حقيقة الآخرين . سوف لا تمتلك حقيقته ، مرات ، بالنسبة إليه أيما معنى .

V

ليس لدى الشاعر ، ساحر اللا أمان ، سوى قناعة متبناة . رماد غير منجز دوماً .

VI

خلف العين المغلقة لواحد من قوانينه البدئية التي تَحُول دون رغبتنا نهائياً(58) ، تتستر أحياناً شمسٌ متأخرة لها حساسية الشُمْرة(59) التي تتدفق بعنف لدى تماسنا معها وتعطرنا . إنَّ عتمة حنانها ، وتفاهمها مع المفاجىء ، نبلٌ ثقيل يكفي الشاعر .

VII

على الشاعر أنْ يمسك الميزان بالقسطاس بين عالم اليقظة الفيزيقي وبين بطر النعاس المخيف ، خطوط المعرفة التي يُنيم [الشاعر] فيها الجسدَ الحاذق للقصيدة ، متأرجحاً بلا تمييز بينها(60)في حالتي الحياة هاتين

---

(56) أي ما قبل الولادة ، من اشتقاقات (المنهل).

(57) حرفيًا : سرد.

(58)حرفيًا · تمنع ، دون حل ، رغبتنا.

(59)الشمرة Fenouil : نبات عشبي ذو مذاق يانسوني يزرع كبقلة أو كعطر .

(60)حرفيًا : يذهب من الواحد للآخر .

المختلفتين .

VIII

كل امريء يعيش حتى المساء الذي يُتمُّ الحب . يكتمل المصيرُ الخاصُ تحت السلطة الهارمونية لأعجوبة مشتركة للجميع ، حدَّ العرافة .

IX

قيمتان – هيراقليط وجورج دو لا تور ، إنني ممتن لكما على إثبات هذا الطُعم ، للحظات طويلة خارج كل ثنية من ثنيات جسدي الوحيد : الشرط الإنساني غير المترابط ، على تدوير الخاتم العاري للمرأة أمام نظرات وجه الرجل ، على جعل الفكاكي رشيقًا ومقبولا ، على صرفكما جهدكما [الصفر] إكليل هذه المحصلة المترامية للضياء المطلق الإلزام : الفعل ضد الواقعي ، عبر تقليد دال ، ظل[61] ومنمنمة .

X

من المناسب أنْ يكون الشعر غير ممكن الانفصال عن اللامرئي[62] ، غير المصاغ بعد .

---

(61) المفردة Simulacre ذات ظلال من الصعب نقلها إلى العربية . يعني أصلها صورة ووثن ، لتذهب إلى المظهر المحسوس، الذي يعتبر نفسه واقعًا . لكي تعني أيضًا سرابًا ووهمًا وما قد يتشابه على المرء .

(62) ثمة الكلمة (لكن) بعد الفاصلة تتعلق باللامرئي .

VI

هل[63] الحرب الأهلية هي عش عُقاب الموت المبتهج ؟ يا شاريًا متلألئًا لمستقبل ميت .

XII

فلتوضع بشرفات متولية قيمٌ شعرية يمكن احتمالها ذات علاقة مبتغاة مع أهرام **الغناء** المنكشف ، من أجل الحصول على هذا المطلق المتعذر ، مجذاف الشمس الأولى : النار التي لم تُـرَ ، التي لا تتحلل .

XIII

هيجان و سرٌ أغرياه واستهلكاه بالتناوب . ثم جاءت سنةٌ أكملتْ احتضار نباته « كاسر الجوز » .[64]

XIV

كان يجذب حول خبزه الحامض حالات الوثبات ، النهضات ، الانصعاقات ، السباحات المرصعة في ينبوع القديس آلير .

XV

في الشعر ، كم من المتدربين في أيامنا يتعهدون في الحلبة التي تقع في الصيف الباذخ ، من بين الحيوانات النبيلة المُختارة من أحصنة الكوريدا حصانًا خيطت توًا أحشاؤه التي تخفق بالغبار المقزز ! . حتى يعلن الصمامُ الجدلي حكمه العادل على هذا الخطأ غير المقبول في شخص كاتبِ كلٍّ قصيدة مكتوبة غشًا .

(63) بدل أداة الاستفهام هل ، ثمة في النص المفردة ربما

(64) كاسر الجوز Saxifrage . فصيلة من ذوات الفلقتين كثيرة التويجات .

XVI

القصيدة متزوجة دائمًا من شخص ما[65].

XVII

يشدد هيراقليط على التحالف الحماسي للأضداد . إنه يرى فيها في المقام الأول الشرط المكتمل والمحرك المحتم لإنتاج التناسق . يحدث في الشعر أنه في لحظة اندغام الأضداد يطلع ارتطام من مصدر مبهم ينجم عن فعله المذيب والوحيد انزلاق للسفوح التي تحمل القصيدة بطريقة ضد - فيزيقية جدًا . على الشاعر أن يقطع بسرعة مع هذا الخطر مُدخلاً إما عنصرًا تقليديا مُبَرْهَنًا ، أو نارًا لخلق[66] جد معجز تلغي مسار السبب إلى النتيجة . يمكن للشاعر حينها أنْ يرى الأضداد - هذه الأطياف المنتظمة والضاجة - وهي تنبني ، خطوطها الماثلة[67] **تتشخصن** ، شعر وحقيقة ، كما نعلم ، هما رديفان .

XVIII

لطفًي صبرك يا أم **الأمير** . هكذا كنت تساعدين سابقًا أسد المظلوم على الاقتيات .

---

(65) القصيدة بالفرنسية مذكر ، وفي العربية مؤنث ، ربما حرّف هذا الاختلاف المعنى قليلاً .

(66) نار خلق Démiurgic . الكلمة Démirtge اسم منحه إفلاطون للإله مهندس الكون ، في حين انها تعني في المجال الادبي خالق أو منشط العالم حسب روبير الصغير الفرنسي . ومنها يُطلّع شار مفردته .

(67) الكلمة (e) Immanent تثير مشكلة حقيقية في الترجمة فهي تنتهي إلى الكلام الفلسفي بصلة. يقدم (المنهل) التعريفات : « ماثل (في طبيعة أخرى)، متأصل في . سبب ملازم : علة موجودة في الموضوع الفاعل . عدالة ثابتة . عدالة يرتكز مبدؤها على الاشياء نفسها» والتي هي ترجمة مختصرة امينة لمعنى المفردة في قاموس (روبير) الذي يضيف أن عكسها هي المفردة Transcendant : متسام ، عال . اخترنا (المثول) لارضيتها مقابل التسامي.

XIX

يا إنسان المطر وطفل الطقس الرائق ، أَيْــدي نجاحك وفشلك ضرورية بالنسبة لي أيضًا .

XX

تعرَّف من نافذتك المضطرمة في ملامح هذا الحوذي الحاذق على الشاعر ، طُنْبُر[68] القصب المشتعل الذي يواكبه المفاجىء .

XIX

بدءًا من التواصل فحسب ومن تصرف حرٍ في دواخلنا لجميع الأشياء في ما بينها فإننا نجد أنفسنا ، في الشعرِ ، مَلتزمين ومتحدين إلى حدِّ الحصول على شكلنا الأصلي وملكياتنا المُثبَتَة .

XXII

منذ أول الخليقة رأيت سلمًا أكثر عريًا ينهض ويكبر على الحائط الفاصل بين الموت والحياة ، مزودًا بسلطة انتزاع فريدة : الحلم . لم تكن درجاته ، بدءًا من بضع خطوات ، تدعم نسيج النعاس القليل[69] . بعد العطلة الــمُــرْبَــكة للعمق المحتقن الذي تُستخدم أشكاله الفوضوية حقل استقصاء عن الإنسان الموهوب لكن غير القادر على النظر بازدراء إلى شمولية الدراما ؛ إذا بالعتمة تتراجع **وبالعيش** يصير ، تحت شكل زهدِ حريف مجازي ، غزوِ القوى الخارقة للعادة

(68)طنبر : عجلة ذات دولابين .

(69)القليل : حرفيًا : المقتصد .

التي نحسها تمر بوفرة لكن لا نعبر عنها إلا بطريقة غير مكتملة بسبب غياب الاستقامة والفطنة الفظة والدأب .

أنتم أيها الرفاق المُحْزِنون المتهامسون بمشقة اذهبوا بالمصباح المنطفيء وأعيدوا الجوهرات . ثمة سر جديد يغني في عظامكم . طوروا غرابتكم المشروعة .

XXIII

أنا الشاعر ، قائد الينابيع الناضبة ، التي تُموِّنها أقاصيك يا حبي .

XIVX

يُحتفظ بمستوى من البرد الداخلي عبر عمل عضلي مكثف ، ولهذا يُلغى خطر الكائن الملحق بنفسه ، هكذا ، في ساعة العودة إلى الواقعي الموجود من دون رغبتنا(70) ، عندما يحين الوقت الذي نترك فيه سفينة الشعر إلى مصيرها ، نجد أنفسنا في وضعية مماثلة . يثب هذا الحصى من عجلات طاحونتنا المتحجرة ، جارفة المياه الواطئة والصعبة . يتعلم جهدنا ثانية العَرَق المتناسب ، ونحن نمضي ، متشبثين ، وسط شهود يغيظوننا ، وبين فضائل لا مبالية .

XXV

أن نرفض قطرة المخيلة التي تنقص العدم ، هو أن نتكرس لصبر إعادة الشر الأبدي الذي منحنا إياه . يا جرن الغار في بطن الصل !

---

(70) حرفيًا : غير الموجود برغبتنا .

XXVI

أن تموت هو فحسب أن ترغم الوعي في اللحظة التي يزول فيها ، على أن يهجر بعض الحارات الفيزيقية الفاعلة أو الناعسة لجسد كان غريبًا علينا بشكل مقبول طالما لم تأتنا معـارفه إلا عبـر سبـيل بائس ومـتشتت . ضاحية كبيرة دون لطافة كان ينشغل في جلبتها سكان معتدلون . . . وأسفل هذا العماء الرهيب كان ينقض عمود من الضوء بهيئة مقوسة متوجعة ونصف عمياء ، ومن بعيد إلى أبعد ، أيتها السعادة ، كان مسحولاً بالصاعقة .

XXVII

أرض مترجرجة ، فظيعة ، شهية وشرط إنساني متنافر يستوليان على بعضهما ويُقيِّمان بعضهما بالتبادل . الشعر ينسحب من كلية قماشهما المتموج(71) المُثار .

XXVIII

الشاعر هو رجل السكونية أحادية الجانب .

XXIX

تبرز القصيدة من إلزام ذاتي ومن خيار موضوعي .

القصيدة هي تجمُّع من قيم أصلية متحددة ذات علاقة آنية **مع شخص ما تدفعه هذه الوضعية لأن يكون الأول .**

---

(71) المفردة ـ Moire تعني نسيج متموج وملمّع الشكل ، مخيَّر . ربما كانت عربية الأصل.

XXX

القصيدة هي الحب المتحقق من الرغبة الباقية رغبة .

XXXI

البعض يطالب من أجل [القصيدة[72]] بتأجيل الحرب[73] ؛ لجُرُحهم كآبة أبدية من الكماشات ، لكن القصيدة[74] الذاهبة عارية بأقدام من القصب ، بأقدام من الحصى ، لا تقبل أن تُختصر بأيما مكان . امرأة نلثم الزمن المجنون على فمها ، وهي تغني مع الجدجد العالي من أجل ليلة الشتاء في المخبز الفقير ، تحت لب الخبز الضوئي .

XXXIII

لا تُثير الشاعر انطفاءة الموت الشنيعة ، ولكنه ، واثقًا بلمسته الخاصة ، يحول كلَّ شيء إلى وبر[75] ممتد .

XXXIII

أثناء عمله وسط الأماكن المعشبة ،[أثناء] شمولية **الكلمة** ، سيحترس الشاعر نزيهًا ، نهمًا ، رقيق الحواشي[76] وجسورًا ، من التعاطف مع المشاريع التي تستلب أعجوبة الحرية في الشعر ، أي الذكاء في الحياة .

---

(72) أجله في النص : أي الشعر ، مؤنث هو في النص الفرنسي ، لذا ستنسجم في النص الاصلي مقابلته مع استعارة المرأة . نحن نضع القصيدة ، والقصيد .

(73) حرفيًا الشكة .

(74) حرفيًا : الشعر .

(75) وبر أو صوف Laines كما أنها بالجمع في النص .

(76) ترجمة لكلمة تعني سهل الانفعال ، التأثير .

XXXIV

كائن نجهله هو كائن لا محدود ، قادر لدي تدخله ، على تبديل ضيقنا وأعبائنا[77] إلى فجر شرياني . بين البراءة والمعرفة ، بين الحب والعدم يبسط الشاعر صحّته كل يوم .

XXXV

الشاعر ، وهو يترجم النية إلى فعل مُلْهم ، وهو يبدل دورة التعب إلى شحنة من الانبعاث ، إنما يَدْخل واحة البرد عبر مسام زجاج الضني ويخلق الموشور ، هدرة[78] الجهد ، [هدرة] الرائع ، والصارم والطوفان ، ممتلكًا شفاهك كحكمة ودمي كرافدة مذبح .

XXXVI

دارة الشاعر هي أكثر الدارات غموضًا ، تتعهد دوامةُ نار حزينة طاولته الخشبية البيضاء .

حيوية الشاعر ليست حيوية الماوراء بل نقطة مجوهرة راهنة لحاضر متسام وعواصف تحج[79] .

XXXVII

أن أمتلك أو لا أمتلك وجهًا للتبادل ليس رهينًا إلا بالضرورة وبشبقكم الذي أدين له .

---

(77) اعبائنا : في المفرد في النص .

(78) هَدْرة Hydre · حيوان خرافي بتسعة رؤوس .

(79) حاضر بالجمع في النص وتحج = حاجات .

XXXV111

نرود ذات لحظات محسوبة ، نرود غير قادرة على الاعتناق ، لأنها الولادة والشيخوخة .

XXXIX

على عتبة الجاذبية ، يشيد الشاعر مثل العنكبوت طريقه في السماء . في جزء مختلف بالنسبة إليه هو نفسه يظهر للآخرين ، في إشعاعات حيلته الرهيبة ، المرئية بشكل مميت .

XL

لنجتز مع القصيدة نشيد[80] الصحارى ، [لنجتز] الاستسلام لجنيات الغضب ، [لنجتز] النار التي تعفّن الدموع . لندر على كعبها ، لنصلي لها ، لنَهنْهَا . لنعرفها كتعبير عن عبقريته أو كحاضنة عوزه المُهشَّمة . ومن ثمَّ لنقتحم ، ليلةً ، أعراس الرمانة الكونية إثرها[81] .

XLI

ثمة في الشاعر بداهتان متضامتان : الأولى تفشي حالاً معانيها كلها تحت تنوع من الأشكال التي يوفرها الواقعي الخارجي ، بداهة من النادر أن تتعمق[82] ولكنها كفوءة فحسب ، والثانية تجد نفسها متضمنة في

---

(80) اي PASTORALE قصيدة رعوية

(81) في المقطع التباسات أظنها مقصودة في الحديث المتناوب عن الشاعر والقصيدة الذين هما منكران كلاهما في اللغة الفرنسية ، بحيث أننا يمكن أن نقرأ · لندر على كعبها ، لنصلي لها لنعرفه كتعبير عن عبقريتها (او لنعرفها كتعبير عن عبقريته ... الخ)

(82) متعمقة · حرفيًا في النص : التي تحفر .

القصيدة وهي تقول أوامرَ وتفسيرات[83] أربابٍ أقوياء وغريبي الأطوار يسكنون الشاعر ، بداهة متصلبة لا تذوي ولا تنطفىء . إنَّ تسلطها من النوع الإسنادي[84] إنها تحتل ، بينّةً ، مساحة معتبرة .

XLII

أن يكون المرء شاعرًا هو أن يمتلك الشهية لقلق يؤدي الانتهاء من استهلاكه إلى الغبطة ، وسط زوابع الأشياء الموجودة والمهجوسة كلّها .

XLIII

تمنح القصيدة وتستقبل من كثافتها كل مسار الشاعر المُهاجر من جلسته السرية . خلف شباك[85] الدم هذا تضطرم صرخة قوة ، ستتهدم لوحدها لأنها مرعوبة من القوة ، أختها الذاتية والعاقر .

XLIV

يُعذّب الشاعر شكلَ وصوت ينابيعه بمعونة أسرار لا يمكن محاكمتها .

XLV

الشاعر هو أصل كائن يُلقى وكائن يحتفظ . يُعير المعشوق الفراغ ويُعير المحبوب الضياء . هذا الثنائي الشكلي ، هذا الراصد المزدوج يمنحه ، بانزعاج ، صوته .

---

(83) تفسيرات : بالمفرد في النص .

(84) الإسنادي : Attributif من الفعل الإسنادي الذي هو بالفرنسية فعل يربط الخبر بالفاعل .

(85) خلف شباك · حرفيًا : مغلق الشباك

XLVI

حصيناً تحت خيمة سروه ، لكي يقنع الشاعر نفسه ويقودها ، لا ينبغي عليه الخوف من استخدام المفاتيح السبّاقة كلها بيده ، لا ينبغي عليه ، رغم ذلك أن يخلط بين حيوية التخوم مع أفق ثوري .

XLVII

لنتعرف على نوعين من الممكن : الممكن النهاري[86] والممكن المحرم[87] . اجعل الأول ، قدر الإمكان ، مساوياً للثاني ؛ ضعهما على الطريق الملكي للمستحيل الفتان ، الدرجة الأعلى للمفهوم .

XLVIII

يأمر الشاعر : « انحنوا مزيداً من الانحناء .» إنَّه لايخرج دوماً معافى من صفحته ، ولكنه مثل الفقير يعرف أن ينتفع من الأبدية بزيتونة .

XLIX

عند كل انهدام للبراهين يجيب الشاعر برشفة من المستقبل .

L

كل تنفس يفترض مملكة : مهمة الاضطهاد ، قرار الحبس ، جموح منح الحرية ، يشاطر الشاعر شرط البعض في البراءة وفي الفقر ، ويدين ويرفض تعسف الآخرين .

كل تنفس يفترض مملكة ، حتى يكتمل مصير هذا الرأس

---

(86) نهاري : diurne

(87) محرم prohibé

المُوحَّد[88] الذي يبكي ، يعاند ويتفلت لكي يتكسر في اللامحدود ، رأس حيوان [89] المُتخيَّل الذبيح .

LI

تعاني بعض مراحل الشرط الإنساني من هجوم بارد لشر يستند على النقاط الأكثر شينًا في الطبيعة البشرية . في مركز هذا الإعصار سيُكمل الشاعر معنى رسالته عبر رفض الذات ثم سيلتحق بأولئك الذين يضمنون ، وقد انتزعوا من عذابه قناع شرعيته ، العودة الأبدية للحمّال العنيد مُهرِّب العدالة .

LII

هذه القلعة التي تَنْصبّ الحرية انصبابًا عبر أبوابها السرية كلها ، مذراة البخار هذه التي تحمل في الهواء جسدًا من المدى البروميثيوسي الذي تضيئه الصاعقة وتتجنبه ، إنما هي الشاعر الذي يفوز بنا فورًا بتغنجات مفرطة ثم ينمسح .

LIII

بعد أن استلم كنوزه (الدوَّارة بين جسرين) وتخلّى عن عَرَفة ، لم يعد الشاعر ، نصف الجسد ، قمة اللهاث في المجهول ، انعكاسًا لعمل

---

(88) هي مونوتيب monotype في الأصل . تقال ، نباتيًا ، للأنواع التي لضروبها المتعددة علاقة في ما بينها لكي تشكل مجموعة واحدة . بينما طباعيًا فتعني ضربًا من الرسم أو الغرافيك الذي يتيح الحصول على نموذج وحيد .

(89) راس حيوان Hure : رأس حيوان ذبيح .

منجز . لا شيء يحده بعد ولا يربطه . تقع المدينة الرائقة ، المدينة المتغلقة أمامه .

LIV

تقف القصيدة هلالاً في الزمان ، سراً مُنصبًا . يتابع الشاعر على انفراد ، هذا **البادىء** الكبير ممشي الكرمة المشتركة ، الشاعر ، [الفعل] اللازم(90) ، كائن ما في أوردته البديعة ، الشاعر مستنبط التعاسة من هاويته ، يتساءل مع **المرأة** إلى جواره عن العنب النادر .

LV

يتوجب دون شك على هذا الإنسان الذي يصارع من رأسه حتى عقبيه الشر العارف وجهه الشره والجُمَّاري(91) ، أن يحول الإسطوري إلى تاريخي . لا ينبغي على إيماننا القلق أن يزدريه ولكن يسائله ، نحن قتلة الكائنات الحقيقية في داخل شخص خيمرنا المتوارث . سحر غير مباشر ، مكر ، لمّا تزل مساءً بعد ، أشعر بالتعب ، لكن الأشياء كلها تسير من جديد .

ربما سيكون الهرب في شبيهه ممكنًا يومًا ، مع منظور الشعر الهائل .

(90) الفعل اللازم : لا توجد غير الصفة (لازم) في النص المحيلة في الحقيقة إلى النحو الدالة على الفعل اللازم في مواجهة الفعل المتعدي ، نحن نضع الكلمة (الفعل) من عندنا .

(91) جُمّاري Médulaire تعني نخاعي ، مخي أو متعلق بلب النبات أي الجُمّار.

صحائف هيبنوس

(١٩٤٣-١٩٤٤)

إلى ألبير كامو

١

كلما كان [الأمر] ممكنًا ، علّمْ أنْ يكون [المرء] فعالا ، من أجل الهدف المأمول لكن [من أجل] ماوراء ذلك . الماوراء هو الدخان . حيثما يوجد دخان ثمة تغيّر .

٢

لا تتأخر على أخدود النتائج .

٣

أن تقود الواقعي حتى الفعل [هو] مثل زهرة تنسل إلى فم الأطفال الصغار الحامض . إنها معرفة الماس اليائس الخارقة للعادة : (الحياة) .

٤

أن تكون رواقيًا ، هو أن تتسمر ، مع عيون النرسيس الجميلة . لقد أحصينا كل الآلام التي كان يستطيع الجلاد اقتطاعها من فوق كل نأمة من جسدنا ، ثم ذهبنا إليه بقلب منقبض وواجَهنـا .

٥

نحن لا ننتمي سوى إلى نقطة ذهب هذا المصباح المجهول فينا ، البعيد عن متناولنا الذي يرعى سَهْر الشجاعة والصمت .

٦

يرمي جهد الشاعر إلى تحويل **الأعداء القدامى إلى خصوم صادقين** ، كل غد خصب له علاقة بنجاح [هذا] المشروع الذي تندفع وتشتبك وتسوء وتكون فتكًا فيه كل أنواع الأشرعة حيث تُسلِّم رياح القارات قلبها إلى ريح الهاويات .

٧

ستمتد هذه الحرب إلى ماوراء الهدنات الأفلاطونية[92] . سيتتابع توطن المفاهيم السياسية في التشنجات بشكل متناقض وتحت غطاء من رياء متأكد من حقوقه . لا تبتسموا . ابعدوا الشكوكية والانقياد ، هيئوا روحكم الفانية على أمل مواجهة من الداخل[93] مع الشياطين المتجمدة المماثلة للجنيات الميكروبية .

٨

كائنات عاقلة [ســ] تفْـقد [القدرة] حتى على تصور مدة حيواتها المحتملة وتوازنها اليومي عندما تنهدم غريزة الملاحظة فيهما تحت وطأة مطالب غريزة التملك . إنها تغدو معادية لارتجافات الطقس وتُخضِع

(92) الهدنات الأفلاطونية يجب أن تُقرأ كما نقرأ الحب الأفلاطوني ، المثالي .

(93) من الداخل ترجمة ل intra-muros التي تعني : في داخل أسوار المدن .

أنفسها دون احتراس لإلحاحات الأكذوبة والشر . تتفتت شروطها البائسة تحت ثقل سقوط البَرَد الشرير .

٩

ارتور **المُخَبّل**[94] يشاركنا الآن بكل طبيعته القوية الحازمة في لعب القمار بعد ترددات[95] البداية . على سعار فعله أنْ يُشبع بالمهمة المحددة التي أسندتُها إليه . إنه يطيع ويلزم حدوده خوفًا من أن يُوَبَّخ ! من دون هذا ، الله [وحده] يعرف في أية ورطة عويصة [قد] تدفعه بسالته للوقوع ! مُخلِصٌ مثل جندي من الزمن القديم هو رامبو !

١٠

السلطة كلها والتكتيك والحذق لن تحل محل قناعة صغيرة في خدمة الحقيقة . أظن بأنني قد حَسَّنتُ هذا المكان المشترك .

١١

أخي (عاضد الأشجار) الذي لاخبر عندي عنه كان يقول ، بلطف ، بأنه متآلف مع قطط بومبي . عندما تناهى إلينا [خبر] إبعاد هذا الكائن الكريم فإنَّ سجنه كان مُحْكَمًا[96] ؛ كانت السلاسل تتحدى شجاعته ، كانت النمسا تسجنه .

١٢

الذي وضعني في العالم[97] والذي سيطردني منه لا يتدخل إلا في

(94) المخبل : ترجمة للمفردة Fol التي تعني مجنون ممسوس .
(95) ترددات . تلمس ، بالمفرد في الأصل .
(96) محكمًا : في الأصل «لم يكن يقدر على ان يتفتح قليلاً» .
(97) مكتوبة بصيغة الحياد تقريبًا اى مَنْ وضعني ...

الساعات التي أكون فيها ضعيف المقاومة . عجوزًا ولدت . شابة مجهولة سأموت .

عابرة السبيل الوحيدة نفسها .

١٣

الزمن المرئي عبر الصورة هو زمن لا يُرَى .الكائن والزمن مختلفان . الصورة تتلألأ خالدةً عندما اجتازت الكائن والزمن .

١٤

أستطيع بيسرٍ إقناع نفسي ، بعد محاولتين استنتاجيتين ، أن اللص المتسرب بيننا دون علمنا لن يسترد ثانية . يتبجح بأنه قواد[98] ، برداءة حشرة طفيلية ، منسحبًا أمام العدو ، يحمحم أمام حساب الرعب مثل خنزير في الوحل ؛ لا شيء يؤمل من طرف خلي البال[99] هذا إلا ضجر الأكثر خطورة . إنه قادر إضافة لذلك على إدخال سائل كريه هنا . سأقوم بالأشياء أنا نفسي .

١٥

يضجر الأطفال يوم الأحد . يقترح باسيرو أسبوعًا من أربع وعشرين يومًا لتفتيت الأحد . أي ساعة واحدة من كل يوم أحد لتضاف إلى يومٍ آخر [من أيام الأسبوع] ، ومن الأفضل ساعة الطعام طالما ليس

---

(98) يستخدم شار هنا المفردة souteneur التي تأتي من الفعل أيّد ، ناصر ولكنها تعني أيضًا القواد .

(99) يستخدم شار هنا المفردة Affranchi التي تتنوع معانيها ذاهبة من العبد الطليق إلى الرجل المتحرر من الافكار المسبقة والعائش على هامش الاخلاق السائدة .

[لدينا] خبز يابس . لكن فلن نتحدث معه بعد عن يوم الأحد .

١٦

الذكاء والملاك هو همنا الأوّلي .

(ملاكٌ هو من يحتفظ ، في داخل الإنسان ، بعيدًا عن المساومة الدينية ، بالكلام الأكثر صمتًا : الدلالة التي لا تُثمن . إنه مُدَوْزِن الرثات الذي يَطْلي بالذهب عناقيد المستحيل الفيتامينية . اعرفْ الدم ، تجاهل السماوي . ملاكٌ : [هو] الشمعة التي تنحني في شمال القلب .) .

١٧

لديّ دومًا القلب الذي يفرح بإيقافي في فور كالكييه ، [الفرح] بتناول وجبة عند [الإخوة] باردوان(100) ، الذي يصافح ماريوس الطبّاع وفوكيير . صخرة الناس الطيبين هي قلعة المحبة . جرى إبعاد كل ما يعيق الحذاقة ويُبطيء الثقة من هنا . لقد اقترنّا نهائيًا أمام الجوهري .

١٨

لنؤجل الحصة المتخيَّلة التي هي أيضًا قادرة على الفعل .

١٩

لايستطيع الشاعر أنْ يبقى مدة طويلة في سُكاك(101) **الكلمة** . عليه أنْ يتقرفص في دموع جديدة وأنْ يندفع في نظامه إلى الأمام .

---

(100)عند باردوان ثمة هامش من شار في الأصل الأسماء الواردة هي الأسماء الحقيقية ، المستعادة في شهر سبتمبر ١٩٤٤

(101)سُكاك . الهواء بين السماء والأرض في الجزء الأعلى من الغلاف الجوي.

٢٠
أفكر بهذا الجيش من المنهزمين ذوي الشهيات المتسلطة الذين ربما سيراهم في سلطة هذا البلد النسَّاء ، أولئك الناجون من زمن الجبْر اللعين هذا .

٢١
مستقبل مر ، مستقبل مر ، حفلة راقصة وسط أشجار الورد .

٢٢
إلى الحذرين : إنها تثلج في الدغل وضدنا ثمة مطاردة أبدية . أنتم يا من لايبكي بيتكم ، وفيه يُدمِّر [102] البخلُ في تعاقب الأيام الحارة المحبة ، ناركم ليست سوى ممرض . لقد تأخرتم . لقد نطق سرطانكم . ليس للبلد مسقط الرأس من قوِى بعد .

٢٣
حاضر مسنن . . .

٢٤
لفرنسا ردود فعل حطام مبعثر في قيلولتها ، شريطة أن لايصير منظفو السفن والنجارون والمشتغلون في ساحة الحليف قراصنة من جديد .

٢٥
منتصف نهار منفصل عن الصباح . منتصف ليل منفصل عن البشر . منتصف ليل ذي [أجراس حزن] تقرع متعفنة ، لاتهجع في الساعة الواحدة ، الثانية ، الثالثة ، الرابعة . . .

---

(102) حرفيًا · يسحق .

٢٦

تلتهم ، اللحظة ، عقارب الساعات النواسة عقاربها بعضها البعض فوق مينا[103] الإنسان لم تساعد الزمن . الزمن نجيل[104]

٢٧

يؤكد ليون بأن الكلاب المسعورة جميلة . أصدقه .

٢٨

يوجد نوع من البشر يتقدم دومًا على فضلاته .

٢٩

يُعجِّل هذا الزمن ، عبر رضاعته الخاصة جدًا ، برخاء الأوباش الذين يجتازون ، متمازحين ، العقبات التي وضعها المجتمع مَرةً ضدهم . الآلية ذاتها التي تنشطهم هل ستكسرهم عند نفاذ مؤنتها البشعة ؟ (القليل منهم ينجون من المرض العالي .)

٣٠

أسرّ لي آرشيدوك بأنه قد اكتشف حقيقته عندما اقترن **بالمقاومة** . حتى ذلك الوقت كان ممثلا في حياته ملامًا ومشبوهًا ، كان اللاإخلاص يسممه . كان يغطيه رويدًا رويدًا حزن عاقر . اليوم **هو يحب** ، يبذل نفسه ، إنه ملتزم ، إنه يذهب عاريًا ، يُحرِّض . أقدّر كثيرًا هذا الخيمياوي .

---

(103) مينا : cadran نكتبها هكذا لكي لاتقرأ ميناء السفن .

(104) نجيل : عكرش نبات مضر من فصيلة النجيليات ، والكلمة تعني أيضًا صعوبة ، ارتباك.

٣١
أكتب باختصار . قلما أستطيع **الغياب** طويلاً . الانفراط يمكن أن يقود إلى الوسواس . عبادة الرعاة ليست مفيدة للكوكب بعد .

٣٢
رجل دون أخطاء هو جبل دون صَدْع . إنه لايهمني
(قاعدة كشاف الينابيع والقَلِق)

٣٣
طائر أبو الحناء[105] ياصديقي أيها الوصل عند خلو المتنزّه ، في ذلك الخريف قوّضت أغنيتكم[106] ذكريات ذكريات أحبت الغيلانُ سماعها .

٣٤
اقترن ولا تقترن بمنزلك .

٣٥
ستكونون جزءاً من طعم الفاكهة .

٣٦
إنه الزمن الذي تخترق فيه السماء المنهكة الأرضَ ، حيث يحتضر البشر بين احتقارين .

٣٧
الثورة وضد الثورة يتقنعان لكي يتواجها من جديد .

---

(105) طائر أبو الحناء Rouge - gorge

(106) يخاطبه هنا بصيغة التبجيل ، انتم.

استقامة قصيرة الأجل! بعد معركة الصقور تجيء معركة الأخطبوطات[107] . عبقرية الإنسان التي تعتقد أنّها اكتشفت الحقائق الشكلية إنما تصالح الحقائق التي تقتل بتلك الحقائق التي تسمح بالقتل . موكب من المـُلهَمين الكبار تميل[108] على جبهة الكون المدرع والمختلج ! . يضع الإنسان النفساني الحياة في النكال دون أنْ يبدو عليها أدنى ندم بينما العُصابات الجماعية تتهم بعضها في عين الأساطير والرموز . الوردة المـُعَلـَّـمة[109] ، الوردة البشعة تدير تويجاتها السوداء في جسد الشمس المجنون . أين أنتم يا نبعًا ؟ أين أنتم ياعلاجًا ؟ أيها الاقتصاد هل ستتغير في نهاية المطاف ؟

٣٨

إنهم يتساقطون [إما] بكل ثقل أحكامهم المسبقة أو سكارى من حدة مبادئهم الزائفة . لنشاركهم ، لنُعزِّم عليهم ، لننقص وزنهم ، لنجعلهم بعضلات ، لنَليِّنهم ثم نقنعهم أنّـه انطلاقًا من نقطة ما ، فإنّ أهمية الأفكار الجاهزة هي أهمية نسبية تمامًا ، وأن «القضية» في نهاية الأمر هي قضية حياة وموت وليست وجهة نظر قيّمة بإطار حضارة قد لا يترك غرقها أثرًا في بحر المقادير ، هذا ما أجهد بأنْ أبرهنه حولي .

٣٩

نحن ممزقون بين نهم المعرفة وبين يأس أن نكون قد تعلمنا . المنخس لا

(107)الاخطبوطات : تفيد أيضًا كاستعارة للإنسان الجشع .

(108) تميل مجرد تاويل بعيد مني للمفردة a` rebours التي تعني عكس اتجاه الشَعْر ، بالمقلوب، بالعكس

(109) الوردة المُعلَمة ، tracée أي التي عليها علامة ، رسم ، أثر ، خط .

يتخلى عن طبخته ونحن لا نتخلى عن أملنا .

٤٠
أيـّـــها الانضباط ، أنت تنزف !

٤١
أحيانًا إذا لم يوجد عازل للسأم فإنّ القلب سيتوقف عن الخفقان .

٤٢
بين طلقتين قررتا مصير المرء ، كان ثمة من وقت لمناداة ذبابة : « أيتها السيدة » .

٤٣
أيها الفم الذي كان يقرر ما إذا كان ذلك زفافًا أو حدادًا ، سمًا أو مشروبًا ، جمالاً أو مرضًا ، ماذا صارت المرارة وفجرها : العذوبة ؟
رأس بشع يغتاظ ويتعكر !

٤٤
أيها الأصدقاء ، الثلج ينتظر الثلج من أجل عمل بسيط و صاف ، في تخوم الهواء والأرض .

٤٥
أحلم ببلد مُزخْرَف ، عطوف ، قد أغضبته فجأة أعمال الحكماء في نفس الوقت الذي أثارت مشاعره حماسة بعض الأرباب ، على ضفاف النساء .

٤٦
الفعل بكر حتى [لو كان] معاداً .

٤٧
مارتان دو ريبان ينادينا : إلى التخفي[110] .

٤٨
لستُ خائفًا . لديّ صداع فحسب . ينبغي عليَّ اختصار المسافة بين العدو و بيني . أنْ أواجهه أفقيًا .

٤٩
ما يمكن أن يغوي في العدم الأبدي هو أنّ أجمل الأيام يمكن أنْ يكون أيًا من الأيام .
(لنقطع هذا الغصن . لن تأتي خلية من النحل وتتعلق به .)

٥٠
في مواجهة الكل ، **كل هذا** ، مسدس من نوع كولت[111] ، وعد الشمس الطالعة .

٥١
أنْ يُقتلع من أرضه الأصلية . أن تُعاد زراعته في الأرض المفترض تناغمها مع المستقبل ، مع اعتبار نجاح ناقص . أن [يدفع] لكي يمسك ، حسيًا ، بالرقي . هاهنا سر **حذاقتي** .

---

(110) بالجمع في الأصل.

(111)كولت مسدس يحمل اسم مخترعه.

٥٢
« فئران السندان » . قديمًا كان يمكن لهذه الصورة أن تبدو لي ساحرة إنها توحي بشرارات تهلك في برقها . (السندان بارد ، الحديد ليس أحمر ، المخيلة مخربة .)

٥٣
ريح الشمال [باردة] التي هبت لم تكن تسهل الأشياء ، كان وجلي يتزايد مع مضي الساعات ، لكنه كان يتقوّى بحضور كابو مترصد القوافل وتوقفاتها المحتملة في الشارع للقيام بهجوم ضدنا . الصندوق الأول انفجر وهو يتلامس مع الأرض . تتصل النار المتنشطة بفعل الريح بالغابة وتترك بسرعة أثرًا في الأفق . الطائرة غيرت قليلاً اتجاهها وقامت بمروق ثان . الأسطوانات ذات الأطراف الحريرية ثلاثية الألوان انتشرت على مساحة واسعة . كنا نقاتل ساعات وسط توهجات جهنمية ، تقسمت مجموعتنا إلى ثلاث : جزء في مواجهة النار ، الأرفاش والفؤوس تشتغل ، الجزء الثاني منهمك باكتشاف السلاح والمتفجرات المتناثرة ناقلاً إياها إلى أطراف الشاحنة . الثالث كان فريق الحماية . كانت سناجيب مجنونة تقفز من قمة الصنوبر إلى المجمرة ، مذنبات صغيرة جدًا .

كان العدو يتحاشانا بصعوبة . الفجر فاجأنا أكثر مما فاجأه .

تنبّهْ من الطـُـرفة . إنها محطة يكره رئيسها تحويل سير [القطارات] !

٥٤
نجوم شهر أيار . . .

كل مرة أرفع فيها عيني إلى السماء يقوِّض الغثيان فكّـي . لا أسمع شيئًا بعد ، **لهاث اللذة** يصعد من طراوة تجاويفي ، همس المرأة المتفتحة . رماد من صبير قبتاريخي يفجر صحرائي ألف قطعة ! لستُ **قادرًا** بعد على الموت . . .

الإعصار ، الإعصار ، الإعصار . . .

٥٥

الإنسان الذي لم يتشكَّل بشكل نهائي يحتوي نقيضه . دوائره ترسم مدارات مختلفة حسب تعرضه أو عدم [تعرضه] للإغراءات . كيف يُرغم على تجاهل الأحزان السرية ، الاستيهامات الغريبة ، الطالعة من مدرسة محرقة الجثث الكبيرة ؟ آه ! لِنَمْشِ ، بكرمٍ ، في فصول اللحاء بينما يختلج النعناع حرًا . . .

٥٦

الشاعر هو صعود ساخط ؛ الشعر ؛ حافات مجدبة .

٥٧

المنبع صخر واللغة خندق .

٥٨

سيتوصل كل من الكلام والزوبعة والجليد والدم إلى تشكيل صبَرٍ (112) مشترك .

٥٩

إذا لم يستطع المرء ، سيدًا ، إغلاق عينيه أحيانًا ، فإنـه سينتهي إلى

(112) الصَبَرُ هو طبقة خفيفة من الجليد تتكون بتجمد نقطات ماء الضباب .

عدم رؤية مايستحق أن يُرى .

٦٠
لنشمِّس مخيلة أولئك الذين كانوا يتأتئون بدل أنْ يتكلموا ، الذين يحمرون في لحظة توكيدهم . إنهم مزارعون صلبون .

٦١
يندهش ضابط قادم من أفريقيا الشمالية من أن « جماعتي في المقاومة » كما يسميهم ، يعبرون عن أنفسهم بلغة لا يفهم هو معانيها . كانت «لغة العصور » تستعصي على أذنيه . دفعتُه إلى ملاحظة أن العامية ليست سوى لغة رائعة(113) بينما تطلع اللغة هنا من روعة الاتصال بين الكائنات والأشياء التي نعيش حميميتها باستمرار .

٦٢
لم تسبق ميراثنا أي وصية .

٦٣
لا يجري النضال جيدًا إلا من أجل القضايا التي يشكّلها [المرء] بنفسه متماهيًا معها .

٦٤
« ما الذي سيُفعل بنا ، **فيما بعد** ؟» سؤال يُشغل مينو الذي تضيف سنيه السبعة عشر : « أنا ، ربما سأكون الشخص الذي كنته في الحادية عشر من عمري . . .» لا يلتفت أبدًا إلى نفسه هذا الطفل

---

(113) رائعة ترجمة ل (بيتوريسك Pittoresque)

المأخوذ دومًا بمثال أصدقائه ، حيث تتشابه إرادته الطيبة بشكل جد لا شخصي مع مثيلاتها لديهم . هذا ماينقذه حاليًا . أخشى أنه لن لن يلتفت **فيما بعد** إلى عضاياته الفتانة التي تترصد القطط غفلتها . .

٦٥

خواص المقاومين ليست لسوء الحظ هي نفسها في كل مكان ! بالنسبة لجوزيف فونتين ، هي استقامة ومضمون أخاديد المحراث ، وبالنسبة لفرانسوا كوزان وكلود دوشافان واندريه كريبيه وماريوس باردوان وغابرييل بيسون والدكتور جون رو وروجيه شودون ، هي تحويل سايلو قمح اوريزون إلى قلعة من الأخطار ، كم من المهرجين ، المتملصين ، المهمومين بالابتهاج أكثر من الإنتاج ؟ علينا أن نتوقع رنين ديكة العدم هذه في آذاننا ، التحرر قادم . . .

٦٦

لو رضيت بالتصور الذي يفرض على الحياة أن تتخاذل ، فإنني أولـّد في الوقت نفسه جمهوراً من الصداقات الشكلية السبّاقة لنجدتي .

٦٧

آرمان ؛ عالم الأرصاد يسمّي عمله : الخدمة الملغزة .

٦٨

في شرق الران(114) : حثالة العقل . فوضى أخلاقية : من هذه الجهة [الأخرى (115)] .

---

(114) البيت «في شرق الران . حثالة العقل » يشير إلى ألمانيا محتلة فرنسا آنذاك التي تقع إلى الشرق من نهر الران . انظر تفسير الجملة اللاحقة أدناه مباشرة .

(115) فوضى أخلاقية : من الجهة [الأخرى]، تشير إلى الجهة الفرنسية ووضعنا (الأخرى) لمزيد من الوضوح .

٦٩
أرى الإنسان ضائعًا بسبب العجائب السياسية ؛ خالطًا الفعل بالتفكير ، لاسيما غزو إبادته .

٧٠
كُحُول الشياطين الصامت .

٧١
إنه الليل يصفر بسرعة القاذف المرتد[116] المنحوت في عظامنا ، يصفر ، يصفر . . .

٧٢
تصرّفْ كبدائي وتوقّعْ كاستراتيجي .

٧٣
إذا صدّقنا سرداب العشب الذي كان يغني فيه زوج من الجداجد تلك الليلة فإنه ينبغي أنْ تكون الحياة القبولادية عذبة جداً .

٧٤
متوحد ومتعدد . السهر والنعاس مثل سيف وغمده[117] . مَعِدَةٌ بقوت متناوب[118] . شمعة عالية[119] .

---

(116) القاذف المرتد boomerang
(117)في الاصل (مثل سيف في غمده) ، فضلنا (وغمده) لمطابقتها لجوهر الصورة الشعرية.
(118)متناوب : منفصل في النص الاصلي ، بمعنى انه كان يأكل دون انتظام .
(119) شمعة عالية: هي ترجمة غير حرفية لجملة تقول : ارتفاع الشمعة العسلية = cierge وهونوع من الشمع العالي المستخدم في طقوس الكنيسة خاصة .

٧٥
مكتئب جراء هذه المتماوجة[120] (لندن) الموقظة فحسب حنين النجدة .

٧٦
قلت إلى كارلات الذي كان يخرف : « عندما ستكون ميتًا ، ستنهمك بأشياء الموت . لن نكون معك . ليس لدينا ما يكفي من الموارد لنرتب صنيعنا ونلتقط نتائجه المتواضعة . لا أريد أن يثقل الضباب على طرقنا لأن السحابات تخنق إغفاءاتك . الوقت ملائم للتغيرات . استثمرها أو اذهب .»
(كارلات حساس للبلاغة الاحتفالية . إنه يائس رنان ، إنه أشعة فوق بنفسجية سمينة .)

٧٧
كيف يمكن الاختفاء من هذا الذي **ينبغي** أنْ يتوحد بكم ؟ (ضلالة الحداثة .)

٧٨
مَـنْ تتكاثر منفعته في بعض الحالات هو هيمنة محكمة على الغبطة .

٧٩
أشكر الصداقة التي سمحت بأن يقاتل صيادو الأقاليم[121] في

---

(120) المتماوجة (لندن) = ondée التي هي كلمة تاتي من الموجة والتي تذهب إلى اشياء كثيرة أخرى مثل الغيمة القادمة متموجة ، المزنة ... الخ ، يلعب شار على هذه المعاني مشيرًا إلى إذاعة لندن التي يبدو أنه كان يصغي لها يومذاك .
(121)صيادو الاقاليم . braconniers

ميداننا . سأفاجأ إذا تَفَلّتَ عجز ما من جهة الـذاكرة الغابيـة لهؤلاء البدائيـين ، مـن جهـة قدرتهـم علـى الحـساب وفطنـتهم[122] الحـادة فـي كل الأوقات . سأهتم[123] بأن يحتذوا أحذيتهم مثل الآلهة !

٨٠
نحن المرضى النجميين العُضال ، لماذا تمنحنا الحياة الشيطانية وهْـمَ الصحة ؟ أمن أجل استهلاك الحياة والهزء بالصحة ؟
(عليّ أن أحارب نزوعي إلى هذا النوع من التشاؤم خائر القوى ، الإرث الثقافي . . .)

٨١
الرضا يضيء الوجه . الرفض يمنحه الجمال .

٨٢
ياشجرات اللوز الزاهدة (و) ياشجرات الزيتون المماحكة والحالمة على مروحة الشفق . ارفعي صحتنا الغريبة .

٨٣
الشاعر ، [هو] حافظ وجوه [الكائن] الحي اللامتناهية .

٨٤
أن يتقهقر المرء في أعماقه مع أحد الكائنات وأن يضطلع بكماله[124]

(122) فطنتهم : flair تعني ايضًا : شم الكلب .
(123) احاول : حرفيًا ساسهر .
(124) الجملة مكتوبة اصلاً بصيغة المبني للمجهول .

في الوقت نفسه يعني أن يعري روحه .

أكابد هذه القدرية مقيداً ، مضطراً وأطلب الصفح من هذا الكائن .

٨٥

فضول متجمد . تقويم دون موضوع(125) .

٨٦

المحاصيل الأكثر صفاءً مبذورة في أرض لا توجد . إنها تلغي العرفان ولا تعير بالاً إلا للربيع .

٨٧

ل . س .(126) أشكركم من أجل المستودع دورانس ١٢ الموحَّد . سنشرع في العمل بدءاً من هذا المساء . اسهروا على أن لا يتجول كثيراً الفريق الشاب المعين في المنطقة نفسها ظاهرًا للعيان في شوارع دورانسفيل . البنات والمقاهي خطيرة لأكثر من دقيقة واحدة . مع ذلك لا تتعجلوا كثيراً . لا أريد جاسوسًا في الفريق . لا لقاء خارج الشبكة . أوقفوا التباهي . تأكدوا من جهاز المعلومات عبر مصدرين . انتبهوا إلى أن خمسين بالمئة خيالي في غالبية الحالات . علمّوا رجالكم اليقظة ، والفهم الدقيق ومعرفة علم حساب الحالات . جمعّوا الإشاعات واستنبطوا منها النتائج . مكان الالتجاء وصندوق البريد سيكونان عند صديق القمح . عمليات [الألمان] المتوقعة هي (وافن) ، معسكر

---

(125) موضوع: شيء ، جسم وحاجة objet

(126) LS يضع شار في النص الاصلي الهامش التالي لهذين الحرفين . ف Léon Zynger-man , alias Léon Saingerman

الأجان ، الميس Les Meés ثم عملية التفاف على اليهود والمقاومة . الجمهوريون الأسبان في خطر كبير . من المُـلِـحّ أن تنبهوهم . أما بالنسبة إليكم فتجنبوا المعركة . المستودع الجليل ، انتشروا في حالة الإنذار . أما في حالة إنقاذ زميل مأسور فلا تمنحوا أبدًا العدو إشارة على وجودكم . اعترضوا المشبوهين . إنني واثق من بصيرتكم . سوف لن يُعْرَض المعسكر أبدًا ، لا يوجد معسكر ، ثمة مناجم فحم لا تُخرج دخانًا . لا حبل غسيل أثناء مرور الطائرات ، جميع الرجال تحت الأشجار والأحراش . لن يأتي شخص لرؤيتكم من طرفي ، صديق القمح والسبَّاح مستثيان عن ذلك . مع رجال الفريق كونوا صارمين منتبهين . الصداقة تبطن الانضباط . أثناء العمل لينتج كل واحد دومًا بضعة كيلوات من غيره دون فخر ، كُلُوا ودخنوا أقل منهم بشكل ملحوظ . لا تفضلوا أحدكم على الآخر . لا تقبلوا إلا الكذبة المرتجلة والمجانية . لا ينادي أحد الآخر من بعيد . ليحافظوا على أجسادهم وعدة أسرّتهم نظيفة . ليتعلموا الغناء بصوت منخفض ولا يصفروا بوقاحة ، وليقولوا هكذا تتبدى الحقيقة . ليمشوا مساءً على حافة الدرب . اقترحوا [لأنفسكم] الاحتياطات [اللازمة] ؛ دعوهم هم يكتشفونها . منافسة ممتازة . تخلصوا من العادات الرتيبة ، استلهموا تلك التي لا تريدون رؤيتها ميتة باكرًا جدًا . وفي النهاية أحبوا مثلهم الكائنات التي يحبونها . اجمعوا ولا تقسموا . كل شيء على مايرام هنا . محبة . هيبنوس .

٨٨
كيف تسمعني ؟ أتحدث من بعيد للغاية . . .

٨٩
فرانسوا الذي أنهكته خمس ليال متتالية من الإنذارات قال لي : «يمكن أن أبدل سيفي بقهوة !» عمر فرانسوا عشرون سنة .

٩٠
سابقًا كان لكل جزء من أجزاء الزمان اسم : هذا كان يومًا ، ذلك شهر ، هذه الكنيسة الخالية ، سنة . ها نحن نصل إلى الثانية حيث الموت أكثر عنفًا والحياة أكثر تحديدًا .

٩١
نحن نضيع عند مثابة البئر الذي سُرقتْ منه الآبار .

٩٢
لدى الجميع وجه من الغضب لكنه لا يجهر بالصوت(127) .

٩٣
معركة المثابرة .
سكنت السمفونية التي كان تحملنا . يجب الإيمان [بفكرة] التعاقب .
كثير من الأسرار لم تُخترقْ ولم تُحطم .

٩٤
هذا الصباح عندما كنت أتفحص حية صغيرة منسلة بين حجرين .

---

(127)هذا تاويل لجملة تقول حرفيًا : كل من له وجه الغضب ولا يجهر بالصوت .

صرخ فيليكس : « البدغة[128] الحدَّاد» . برز اختفاء لوفيفر المقتول في الأسبوع الماضي بشكل خرافي على هيئة صورة .

٩٥
ظلمات **الكلمة** تخدرني وتحصنني . لن أساهم في الاختصار المسحور[129] بزهد الحجر أظل أمَّـاً للمهد البعيد .

٩٦
لا تستطيع أن تراجع ماكتبته لكنك تستطيع التوقيع .

٩٧
تتدحرج الطائرة . الطيارون اللامرئيون يتخففون من [حمولة] حدائقهم الليلية ثم يحشون ناراً تحت إبط الطائرة معلنين نهاية الأمر . لم يبق سوى تجميع الكنز المتناثر . بالطريقة ذاتها [يفعل] الشاعر .

٩٨
خط طيران القصيدة يستطيع أن يكون **حساساً** لكل شخص .

٩٩
مثل فرخ حجل ميت بدا لي ذو العاهة المسكين الذي قتلته **الميليشيا في** فاشير بعد أن سلبوه أسماله ، متهمينه بإيواء العُصاة . لعبتْ العصابة طويلاً قبل أن تقتله مع بنت كانت جزءاً من حملتهم . عين مقتلعة ، التجويف الصدري مثقوب ، امتص البريء هذا الجحيم **وضحكاتهم**

---

(128) البدغة : حية الزجاج : جنس زحافات من العظاء تشبه الحية .

(129) المسحور : حرفيًا الجني ، أي الفتان .

(أسرنا البنت)

١٠٠
علينا تجاوز سخطنا واشمئزازنا ، علينا أن نتقاسمه لكي نرفع ونوسع عملنا مثلما معنوياتنا .

١٠١
أيتها المخيلة ، يا طفلي .

١٠٢
الذاكرة من دون [فعل] تقع فوق الذكرى . دون قوة ضد الذاكرة ، السعادة لم **تطلع** بعد .

١٠٣
متر من الأحشاء لقياس حظوظنا .

١٠٤
ما زالت العيون لوحدها قادرة على إطلاق صرخة .

١٠٥
[يتصرف] الذهن ، طولاً وعرضًا ، مثل هذه الحشرة التي حالما ينطفيء المصباح ، تحك الطباخ ، تُدَافع الصمت ، تهرس الوساخة .

١٠٦
واجبات جهنمية .

١٠٧
لا يُـفرش سريرٌ من أجل الدموع كما لو [يُفرش] لزائر طاريء .

١٠٨
قِـوى تواقة وشروط الفعل .

١٠٩
كل أريج هذه الأزهار من أجل أن تكون الليلة الساقطة على دموعنا رائقة .

١١٠
قلما تكون الأبدية أطول من الحياة .

١١١
طُرد الضياء من عيوننا ، متخفيًا في مكان من عظامنا . نحن نطرده بدورنا لكي نشيّد له إكليله .

١١٢
الرنة (130) الفردوسية للسلطات الكونية .
(لأمنح النعمة في أضيق لحظة من ليلتي ، النعمة المقلقة والدالة أكثر من هذه الإشارات المـُدْركة من علوٍ لا لزوم معه بالتكهّن بها .)

١١٣
لنتآلف مع هذا الذي سوف لن يقع ، في دَيْنٍ [هو] عزلة حمقاء ، لكن في تسلسل من المآزق دون **قوت** حيث يميل الوجه المحبوب إلى الضياع

١١٤
سوف لن أكتب قصيدة الرضا .

---
(130) الرنة : timbre

١١٥
في حديقة أشجار **الزيتون** ، من كان فائضًا ؟

١١٦
لا تنهمك بالمداهنة التي تشهرها الكائنات . ينشعب العِرْق في الحقيقة في أماكن متعددة . ليكن هذا محرضًا أكثر من أن يكون موضوع سخط .

١١٧
يقول كلود لي : « النساء هن ملكات الغامض . كلما ارتبط رجل معهن عَقَّدْنَ هذا الارتباط منذ اليوم الذي غدوت فيه « مؤيدًا » لم أكن لا تعيسًا ولا خائبًا . . .»
سيكون هناك وقت ليتعلم كلود بأنّـه لا يقدِّر [شيئًا من الأشياء] في حياته دون أن يجرح نفسه .

١١٨
يا امرأة العقاب .
يا امرأة القيامة .

١١٩
أفكر بالمرأة التي أحب . وجهها تقنّـــعَ فجأة . الفراغ مريض بدوره .

١٢٠
تمدون عود ثقاب إلى مصباحكم وهذا الذي يشتعل لا يضيء ، بعيد جدًا منكم تتألق الدائرة .

١٢١

نبهت الملازم الأول والكولونيل إسكلابيزنك . نباتات الوزال[131] المزهرة كانت تسترنا خلف بخاراتها الصفراء الملتهبة . جون و روبير رميا بأفخاذ الخنزير المقددة[132]. سُحق رتل العدو الصغير فوراً أثناء تقهقره ماعدا [جندي] الرشاش الذي لم يكن لديه متسع من الوقت لأن يكون خطراً : لقد انفجرت بطنه . السيارتان كانتا نافعتين لانسحابنا . حقيبة الكولونيل كانت وافرة النفع .

١٢٢

ينبوع – المسكين[133] ، الينبوع الفخم .

(الممر جزّز خواصرنا ، حفر الفم)

١٢٣

في هؤلاء الشبان شهية مؤثرة للوعي . ليس ثمة أثر للطوابق التي صعد وهبط منها غالبًا آباؤهم . آه ! لو يُستطاع وضعهم على الطريق المستقيم للشرط الإنساني الذي لا يُخشى وجوب رد الإعتبار إليه يومًا . لكن السماء تلبث بعيدة عن مشاجراتنا وتستشعر مقشطة[134] الأصول بهرب سلطاتها منها ، ينبغي مطالبة الخبراء الجدد بسعة تفكير ودقة تطبيق لا أفهم فألها .

---

(131) الوزال · بالجمع في الاصل : جنبة صفراء الزهر من فصيلة القرنيات الفراشية .

(132)(الغامون gammons)

(133) ينبوع المسكين : يوحي الشاعر كانه يكتب اسم مكان .

(134) مقشطة مسندة ، ملزمة = étau

١٢٤

فرنسا المغارات[135]

١٢٥

لينطلق الذكاء دون اللجوء إلى [لعب] أوراق أركان الحرب .

١٢٦

بين الحقيقة وعَرَضها ثمة حياتك التي تجعل الحقيقة رائعة [وثمة] هذه السفالة النازية التي تهدم [طريقة] عرضها .

١٢٧

سيأتي زمن ترتبط فيه الأمم الواحدة بالأخرى في «حَجْلَة»[136] الكون بوضوح كما أعضاء الجسد الواحد المتضامنة في اقتصادها .
هل سيستطيع العقل ، الحافل بالمكائن ، أن يضمن وجود ساقية الحلم النحيلة وساقية التهرب ؟ يمشي الرجل بخطوة مُسْرَنَمة نحو الألغام المميتة ، يقوده غناء المخترعين . . .

١٢٨

لم يكن الخباز قد فك بعد ستارة محلة الحديدية عندما حوصرت القرية ، مخنوقة ، منومة مغناطيسيًا ، محكومة باستحالة الحركة . كانت فرقتان من الـ S S ومفردة من الميليشيات تجرجرها تحت فوهات

(135)كأنه يتحدث عن أسطورة المغارات التي يتحدث عنها افلاطون .

(136)حَجْلَة : marelle ويترجمها (المنهل) بحَجَر الرجل ويعرفها بأنها « لعب أولاد يقفزون على رجل واحدة يدفعون بها حجرًا لإدخاله ضمن أقسام مستطيل مرسوم على الأرض » في العراق تعرف اللعبة بـ« التوكي ».

البنادق والقتلة . حينئذ بدأت لحظة الحقيقة [137] .

دُفع السكان إلى خارج منازلهم وأمروا بالتجمع في الساحة الرئيسية ، المفاتيح في الأبواب . عجوز ضعيف السمع فاته إدراك ما يجري كان يرى الجدران الأربعة وسقف مستودع الحصاد متطايرة . بفعل قنبلة . صحوت منذ أربع ساعات . وصل مارسيل إلى جناحي موشوشًا لي بالإنذار . أدركتُ فورًا عدم جدوى محاولة اختراق شريط الحراسة والوصول إلى الريف . كنت أغيِّر بسرعة مقامي . المنزل غير المأهول ، النائي الذي التجأت إليه يوفر مقاومة مسلحة فعالة . كنت أستطيع أن أتابع من خلف ستارة النافذة المُصْفَرَّة ذهاب ومجيء المحتلين العصبي . لم يكن أحد من رجالي في القرية . هذه الفكرة كانت تطمئنني . على مبعدة بضعة كيلومترات من هنا كانوا يتابعون ، متخفين ، تعليماتي . كانت تصلني طلقات تلازمها شتائم . كان رجال الـ S S قد فاجأوا بنّاءً شابًا انتهى للتو من شجار . الرعب سمّاهُ لتعذيبهم . انكب صوت على جسده المتورم صارخًا : « أين هو ؟ قُدْنا .» تبعه الصمت . مطر من الركلات والضربات بالأخامص . استولى عليّ غضب جنوني طاردًا القلق عني . كانت يداي تتواصلان مع سلاحي بعرقٍ متشنج ، وكانت قوتها تتهيج باستمرار . خمَّنتُ أن التعيس يمكن أن يصمت خمس دقائق أخرى ، ثم أنه يمكن أن يتكلم . شعرت بالعار من تمنياتي له بالموت قبل هذا الاستحقاق . عندها انبثق من كل شارع مدٌّ من

(137) لحظة الحقيقة : البرهان في النص .

النساء والأطفال والعجائز للوصول إلى مكان التجمع متابعين **خطة مدبّرة** . كانوا يحثون الخطى ، دون تهور ، منسابين ، حرفيًا ، على الـ S S « بكل طيبة خاطر » . تُرك البنّاء للموت . كانت الدورية ، ساخطة ، تشق طريقها عبر الجموع وتنقل خطواتها بعيداً . كانت عيون مضطربة وطيبة تنظر الآن بحذر لامتناه باتجاهي . كانت تمر مثل ظلال مصباح على شباكي . اكتشفت نفسيٍ نصف اكتشاف وبرزت ابتسامة من شحوبي .كنت مرتبطاً بهؤلاء الكائنات عبر ألف خيط وثيق لن يكون بمقدور أحد أن يقطعه .

أحببت بعنف شبهائي في ذلك اليوم ، بعيداً [عن فكرة التضحية(138) .

١٢٩

نحن نظراء هاته العلاجم التي تنادي بعضها في ليلة المستنقع العابسة دون أن ترى بعضها ، طاوية في صرخات حبها قدرية الكون كلها .

١٣٠

عددتُ ، مع فضالة ، جبالا من البشر الذين سيعطرون الركامات المثلجة لبعض الوقت .

١٣١

ندعو الحرية إلى الحضور (139) جميع الوجبات الجماعية . المكان فارع لكن عدة الأكل تبقى محلها .

---

(138) هامش من شار ص ١٢٠

(139) حضور جلوس حرفيًا . في الجملة المترجمة ، تقديم وتأخير .

١٣٢
المخيلة التي تعاشر على مايبدو بدرجات متفاوتة روح كل مخلوق تستعجل الانفصال عنه عندما لايقترح عليها إلا « المستحيل » و « غير المقبول » من أجل مهمة أخيرة . يجب القبول [بفكرة] أنّ الشعر ليس سيدًا في كل مكان .

١٣٣
« أعمال البر يجب أن تستمر لأن الإنسان ليس بارًا .» حماقة . آه ! فقر عنيف .

١٣٤
إننا نشبه تلك الأسماك الحية في جليد البحيرات الجبلية . تبدو أن المادة والطبيعة تحميانها في حين أنهما [لا يفعلان سوى] التقليل من نصيب الصياد .

١٣٥
لكي تقدّم لهم مساعدة حقيقية فقد كان من المفترض أن لا يُحَبَّ الناس . فحسب ، التمني طيبة أكبر في تعبيرات نظراتهم الساقطة على مَنْ هو أكثر فقرًا منهم وامتداد حياتهم ، للحظة ، مجرد دقيقة واحدة . انطلاقًا من هذا المسار فإنّ تنفسهم سيكون رائقًا مع كل جذر مَعالَج . لا [ينبغي] خصوصًا إلغاء ممراتهم الصعبة التي تتعاقب بعدها بداهة الحقيقة عبر البكاء والثمار .

١٣٦
[فترة] الشباب تُمْسِك بالمعرفة . آه ! فليجرِ التشبث بها !

١٣٧
الماعز على يمين القطيع . (عندما يكون الراعي طيبًا ، والكلب واثقًا ، فما أحسن أنْ تجاور الحيلةُ البراءةَ .)

١٣٨
يوم مرعب ! على مبعدة بضعة مئات من الكيلومترات ، حضرت إعدام ب . لم يكن عليّ سوى أن أضغط على زر الرشاشة لأنقذه ! . كنا على مرتفعات سيريست المطلة ، الأسلحة تُقضقض الدغل وكنا على الأقل بعدد أفراد الـ S S . كانوا لا يعلمون بوجودنا هناك . أجبتُ العيون التي كانت تحوطني مناشدة إياي لأقوم بالإيعاز بإطلاق النار ، (لا) من رأسي . . . شمس حزيران كانت تُسرِّب بردًا قطبيًا إلى عظامي .
سقط كما لو كان لا يميز جلاديه ، وبدا لي خفيفًا حتى كان بمستطاع أقل هبة ريح أن ترفعه من الأرض .
لم أمنح الإشارة لأن على هذه القرية أن تتبقى **بكل ثمن** . ماذا تعني قرية ؟ قرية شبيهة بالأخريات ؟ هل عرف ، هو ، في تلك اللحظة الأخيرة ؟

١٣٩
الحماس يرفع ثقل السنوات . الحيلة تسرد تعب القرن .

١٤٠

[هل] يمكن للحياة أن تبدأ بانفجار وتنتهي بميثاق ؟ غير معقول .

١٤١

الإرهاب المضاد هو هذا الوادي الصغير الذي يطمره الضباب رويداً رويداً ، هو الخفيف الخاطف للأوراق مثل خلية من الصواريخ مخدَّرة . هو هذا الثقل المقسم [بالقسطاس] ، هو هذه الدورة المحشوة بالحيوانات والحشرات المُسطرة ألف أثرٍ على لحاء الليل الطري . هو حبة البرسيم هذه في حفيرة وجة مسحوقٍ ، هو حريق القمر هذا الذي سوف لن يكون أبداً حريقًا ، إنه غدٌ صغير نجهل نواياه ، هو شجيرة بألوان بهيجة انطوت وهي تتبسم ، إنه ، على بعد خطوات ، ظلٌ لصديقٍ عابر مقرفص يفكر أنّ جلد حزامه سوف ينفك . . . ما الذي سيجلبه إذن الزمان والمكان اللذان حدد لنا الشيطان فيهما موعداً !

١٤٢

زمن الجبال المسعورة والصداقة الفنتازية .

١٤٣

حواء - الجبال . هذه المرأة التي كان لحياتها المتعذرة القسمة حجم ليلتنا الدقيق .

١٤٤

كيف تتقادم عظام الفراشة العتيقة ، عظامك !

١٤٥

السعادة التي ليست سوى تلهف مؤجل ، السعادة المُزْرَقّة لعصيان رائع ، التي تتهاوى من اللذة ، تستحق الحاضر ولجاجاته كلها .

١٤٦

روجيه كان جد فرح لأنه قد تحول ، أمام إعجاب امرأته الشابة ، إلى الزوج – الذي – كان يخفي – إلهًا .

مررت اليوم على حقل عبّادات الشمس التي ألهمه منظرها . كان الجفاف يحني رؤوس الزهور الرائعة ، عديمة الطعم . على بضع خطوات منها ساح دمه ، تحت أقدام شجرة توت ، غاضًا الطرف عن سماكة لحائها .

[هل] سنصير نظائر لهاته الفوهات التي لن تمر بها البراكين بعد والتي يصفّر العشب فوق أعناقها ؟

١٤٨

« ها هي ذي » في الساعة الثانية صباحًا . شاهدتْ الطائرة إشاراتنا وقللت من ارتفاعها . سوف لن يزعج النسيم نزول الزوار المنتظرين بمظلات هبوطهم . القمر قصدير حي وقويصة[140] . يهمس ليون الذي يمتلك دومًا الكلمة الفصل « مدرسة شعراء التيمبون[141] » .

---

(140) قويصة . sauge نبات.

(141) التيمبون :tympan هي حسب (المنهل) لوحة مأطورة مثلثة تقع في الطراز الروماني والقوصي فوق جبهة البناء ، تعني أيضًا طبلة الأذن .

١٤٩
ذراعي الجصية تؤلمني . الدكتور العزيز غروند سيك[142] تدبر أمره بروعة رغم التورم . من حسن الحظ أنّ لا شعوري قد وافق سقطتي بالوقت تمامًا . دون ذلك لكان الانفجار من نصيب الرمانة التي كنت أحملها بين يديّ منتزعة الفتيل . من حسن الحظ أنّ الفيلدجندارمة [الألمان] لم يسمعوا شيئًا بفضل محرك شاحنتهم الذي كان يدور . من حسن الحظ أنني لم أفقد وَعْيَ رأسي مزهرية الجيرانيوم . . . رفقائي يثنون على حضور وعيي . أقنعتهم بصعوبة بأنني لا أستحق شيئًا . كل شيء حدث رغمًا عني . على مبعدة ثمانية أمتار من السقطة كان لديّ انطباع بأنني سلة من العظام المبعثرة . لم يكن هناك شيء تقريبًا لحسن الحظ .

١٥٠
شعور غريب [ينتاب المرء عندما] يتثبت من مصير بعض الكائنات . من دون تدخلكم فإنّ منضدة الحياة المتواضعة الدوّارة ماكان يمكن أن تجمح . وهاهم ذاهبون إلى الطرف الكبير المحزن . . .

١٥١
« غائب » أجب أنت بنفسك . من دونها فمن المحتمل أن لا تكون مفهومًا .

---

(142) Grand Sec

١٥٢
صمت الصباح . إدراك الألوان . خط الباز .

١٥٣
أعبّر اليوم بشكلٍ أفضل عن هذه الحاجة للتبسيط ، الحاجة لإدخال الجميع في واحد في لحظة القرار بالقيام بشيء من الأشياء أو عدمه . يبتعد المرء على مضض عن متاهته . **الأساطير الضارية بالقدم تستعجله بعدم المغادرة .**

١٥٤
الشاعر ، وهو القادر على المبالغة ، ينمو بشكل صحيح في العذاب .

١٥٥
أحبُّ الكائنات المولهة كثيراً بما تتخيل قلوبها عن الحرية التي ضحّـوا من أجلها لتجنب حرية الموت قليلاً . مزية شعب رائعة . (يمكن أنْ لايوجد الحكَم الحر . يمكن أن يتحدد الكائن عبر خلاياه ، عبر الوراثة ، عبر الدورة القصيرة أو المتمددة لحياته . . . مع ذلك فإنه يوجد بين **كل** هذه [الأشياء] وبين **الإنسان** عائق غير متوقع وتحوُّل يجب الدفاع عن مدخله وضمان صيانته .)

١٥٦
راكِمْ ، ثم وزِّعْ . كُن جزءاً [من] مرآة الكون الأكثر كثافة ، الأكثر نفعًا والمرئية قليلاً .

١٥٧
نحن مترعون بالحزن إثر إعلان موت روبير ج (أميل كافاني) ، المقتول

في كمين في فوركالكييه يوم الأحد . اختطف الألمان مني أخي الأفضل في الفعل ، هذا الذي تتراجع الكوارث بإشارة من أصبعه ، هذا الذي كان لحضوره المنظّم أهمية مصيرية بشأن الهزيمة المحتملة لكل واحد بيننا . رجل دون ثقافة نظرية لكنه نام بطيبة متفائلة وسط المصاعب . كان تشخيصه دون خطأ . كان تصرفه مشبعًا[143] بالجرأة المضطرمة وبالحكمة . كان يحمل ، حاذقًا ، فضائله إلى أقصى نتائجها . كان يحمل سنيّة الخمس والأربعين عموديًا مثل شجرة من الحرية . كنت أحبه دون حميًا ، دون تمهل غير مفيد ، [أحبه] بثبات .

١٥٨
نكتشف أجنحة قادرة على التكيف ، عندما نستحضر الابتسامات غير الحقودة في السجن المؤيد المبتذل للسراق والقتلة الرجل – ذو – القبضة – السرطانية[144] ، **القاتل** الكبير الداخلي تجدَّد لصالحنا .

١٥٩
ثمة قرابة جد حميمة بين طائر الوقواق والكائنات الخفية التي صرناها [تقع في] أن هذا الطائر المرئي قليلاً أو الذي يرتدي خفاءً رماديًا عندما يجتاز البصر ، يقتلع منا ارتعاشة طويلة في ترديد غنائه المتقطع .
١٦٠

(143) مشبعًا : حرفيًا متقدًا
(144)الرجل ذو القبضة السرطانية ، كلمة يخترعها ويكتبها شار بالطريقة التالية
L'Homme-au poing - de- cancer

ندى البشر يختط ويُخفي حدوده بين مطلع الفجر وبزوغ الشمس ، بين العيون التي تتفتح والقلب الذي يتذكر .

١٦١
وفٍّ لنفسك إزاء الآخرين ما وعَدت نفسك لوحدها به . هناك تكون صفقتك .

١٦٢
إنه الوقت الذي يحس الشاعر فيه بنهوض قوة **الارتفاع** الظهيرية في داخله .

١٦٣
غنٍّ عطشك المتقزح .

١٦٤
نعرض ، مخلصين ومنجرحين بشدة ، وعي الواقعة بما هو مجاني (مرة أخرى كلمة مُصفَّاةٌ) .

١٦٥
الثمرة عمياء . الشجرة هي مَنْ يرى .

١٦٦
لكي يكون ميراثٌ ما كبيرًا حقًا فينبغي أن لا تُرى يد المتوفى .

١٦٧
تمتلك الكلبة كيتي ، بهجة أكبر من بهجاتنا عند الاستقبال . تمضي بين الواحد والآخر دون نباح ، وبوعي حاد للأشياء . تتمدد غافية عند

انتهاء العمل سعيدة على أكوام المظلات [145] .

١٦٨

ليست المقاومة إلا أملاً . مثل قمر الهيبنوس ، يُكمل في هذه الليلة منازله كلها ، وفي الغد[يصير] رؤيا على ممر الشعراء .

١٦٩

الحذاقة هي الجرح الأكثر قربًا من الشمس .

١٧٠

لحظات الحرية النادرة هي تلك التي يصير خلالها اللاوعي وعيًا والوعي عدمًا (أو روضة مجنونة) .

١٧١

رمادات البرد [تقع] في النار التي تغني الرفض .

١٧٢

أشتكي من ذلك الذي يجعل الآخر يدفع ديونه الخاصة مفاقمًا إياها بفتنةِ خواءٍ مزيفٍ .

١٧٣

بعض النساء مثل موجات البحر . يتقضضن بشبابهن كله مجتازات صخرةً بالغة الارتفاع في طريق عودتهن . سيأسَنُ هذا الغدير منذ اللحظة هناك ، مسجونًا ، جميلاً لبعض الوقت بسبب كريستالات الملح التي يتضمنها والتي تحل ببطء محّــل حيويته .

(145) مظلات الهبوط من الطائرة .

١٧٤

فَتَح فقدان الحقيقة ، [فَتَح] قمع هذا الخزي المقاد المعنون **بالخير** (فالشر ، غير المنحط ، الملهم ، غريب الأطوار إنما هو غير مفيد) جرحًا في خاصرة الرجل الذي يخفف عنه فحسب أمل البعيد الكبير الملتبس (الحي المفاجيء) . إذا كان الغامض هو السيد على البسيطة فأنا أختار الغامض ، المضاد للجمود ، الذي يقربني أكثر من الفرص المثيرة للحزن .أنا رجل الحافات - الحفر والاشتعال - لأنني غير قادر على أن أكون سيلاً على الدوام .

١٧٥

يفتنني شعب المروج . لن أتعب من أن أغني جمال خبثه الواهي ، المعوز . فأرة الحقل ، حيوان الخُـلْـــد ، طفلان معتمان ضائعان في خيمر العشب ، البدغة[146] ابنة الزجاج ، الجدجد الساذج[147] دون مثيل ، الجرادة التي تصفق وتُعدُّ بَيَاضَاتها ، الفراشة التي تتظاهر بالثمالة وتضايق زهور فواقاتها الصموت . النمل المتعقل بالأخضر الكبير المنبسط [أمامه] ، ومباشرة في الأعلى نيازك من البلابل . . . أيتها الحقول أنتِ عَــرَج الصباح .

١٧٦

منذ القبلة في الجبل يهتدي الزمن إلى صيف يديه الذهبي و إلى اللبلاب المائل .

---

(146) البدغة : جنس زحافات من العظاء تشبه الحية .

(147) الساذج الكلمة في الأصل moutonnier بمعنى غنمي أو مقلد وديع .

١٧٧
يتحقق الأطفال من معجزة البقاء أطفالا ومن أن عيوننا تراهم .

١٧٨
النسخة الملونة من عمل جورج دو لا تور (سجين) التي علقتها على الحائط الجصيّ في غرفة عملي تبدو مع مضي الوقت وهي تعكس معناها في شروطنا . إنها تقبض القلب لكنها تروي الغليل ! ما مرَّ ، منذ سنتين ، مقاوم واحد على الباب إلا وحرق عينيه ببرهان هذه الشمعة . المرأة تشرح ، المحبوس يصغي . إن الكلمات المتساقطة من ظل هذا الملاك الأرضي الأحمر هي كلمات جوهرية ، مسارعة بنجداتها . تسحب أحشاء الضوء في عمق الزنزانة وتمزج تقاطيع الرجل الجالس . لا أرى ذكرى لنحافة قُرّاصه الجاف لكي أجعله يقشعر . القصعة خراب . لكن الثوب المنتفخ يملأ فجأة الزنزانة كلها. **كلمة**[148] المرأة تُولّد المفاجيء أفضل من أي فجر .
عرفان بالجميل لجورج دو لا تور الذي سيطر على الظلمات الهتلرية بحوار كائن إنساني .

١٧٩
أيها الليل ، تعال إلينا نحن المترنحين من التشمس ، أخًا دون احتقار[149] .

---

(148) الكلمة : Le Verbe

(149) أخًا : في الأصل أختًا لأن الليل مؤنث في الفرنسية .

١٨٠

[قد حانت] الساعة التي تهرب فيها النوافذ من المنازل لكي تضيء في أطراف العالم الذي يبزغ فيه عالمنا .

١٨١

أتطلع إلى هذا الطفل المنحني على كتابة الشمس ، ثم الهارب نحو المدرسة رافعًا من خنشارها المنثور العقاب والثواب .

١٨٢

قيثارة من أجل الجبال المعتقلة .

١٨٣

نحن نقاتل على الجسر الممتد بين الكائن المنجرح وبين قفزته نحو منابع السلطة الشكلية .

١٨٤

شفاء الخبز . وتجليس النبيذ [على الطاولة] .

١٨٥

ألوذ أحيانًا إلى خرس سان - خوست في جلسة اتفاقية ٩ تيرميدور[150] . آه كم مرة أفهم ، **أصول** هذا الصمت ، مصاريع الكريستال غير المغلقة على **التواصل** أبدًا .

---

(150)أحد الشهور : حاولت الثورة الفرنسية إطلاق تسميات أخرى على شهور السنة ؛ تيرميدور هو الشهر الحادي عشر من السنة الجمهورية الفرنسية . ٩ تيرميدور يوافق ٢٧ تموز ١٧٩٤ هو اليوم الذي حُبس فيه روبسبيير .

١٨٦
[هل] نحن مكرسون لأن نكون بدايات الحقيقة[151] ؟

١٨٧
الفعل الذي له معنى بالنسبة للأحياء ليس له قيمة بالنسبة للأموات ، ليس له كمال إلا في الضمائر التي ترثه والتي تسائله .

١٨٨
بين عالم الواقع وبيني ليس هناك ، اليوم ، كثافة كثيبة .

١٨٩
كم مرة يمتزج التمرد والمزاج ، تتابع وإزهار المشاعر . حالما تجد الحقيقة عدواً بحجمها فإنّها ترمي بسلاحها الفتاك[152] وتتعارك مع منابع شرطها هي نفسها . إن الإحساس بذاك العمق الذي يتبخر أثناء تحققه هو أمر يعجز عنه الوصف .

١٩٠
ياللغرابة التي لا ترحم ! تدور الحياة المـُـدافعُ عنها بشكل سيء وصولاً إلى نَـرْد السعادة الحي .

١٩١
أكثر الساعات عدالة هي الساعة التي ينبثق اللوز فيها من جموح زمنه ويبدّ ل وحدتك .

١٩٢
أرى الأمل ، عِرقًا في غدٍ نهري يميل في إشارة الكائنات المحيطة بي .

---

(151) في النص بالنفي نحن مكرسون أن لا نكون إلا بدايات الحقيقة .
(152) الفتاك : حرفيًا كلي الحظور.

تتلف الوجوه التي أحب في زردة انتظار ينخرُها مثل الأسيد . آه ، لكم كنا وحيدين[153] وشُجِّعنا برداءة ! البحر وضفافه ، هذه الخطوة المرئية ، هي كلّ ممهور بالعدو ، مضطجع على الفكرة نفسها ، قالبًا من مادة تدخل [فيها] بالتساوي شائعة اليأس ويقين القيامة .

١٩٣

نومنا الثقيل[154] مكتمل إلى درجة أن خببَ أقل حلمٍ لايصل إلى اجتيازه ، إلى إنعاشه . إنّ احتمالات الموت مغمورة بفيضان من المطلق بحيث أنّ التفكير بها سيشتت الانتباه بالحياة المستدعاة ، المرجوة . يجب أن يُحب لنا كثيرًا ، وفي هذه المرة أيضًا ، ينبغي أن نتنفس بعنف أقوى من رئة الجلاد .

١٩٤

رغمًا عن طبعي أرغمت نفسي على الاحتفاظ بصوت حبري . أكتب هذا وأنسى ذاك ، كذلك ، بريشة من سِنٍّ كبش ، خامدة دون توقف ، مشتعلة دون توقف ، مضمونة ، متوترة وذات لهاث . مسيّر بالزهو ؟ ، بصدق ، كلا . إنها ضرورة السيطرة على البداهة ، على خلقها .

١٩٥

إذا ما نجوتُ فقد كنت أعرف ضرورة الانتهاء مع نكهة هذه السـنوات الجوهرية ، أنْ أبْـعِـدَ - وليس أكـبت - كنزي بعيدًا عنّي يصمت ،

---

(153) حرفيًا : لم يساعدنا احد.

(154) نومنا الثقيل : حرفيًا : عدم حساسية نومنا .

أن أعيد قيادة نفسي وصولاً إلى مبدأ السلوك الأكثر إعوازًا مثلما في وقت كنت أفتش عن نفسي فيه ، بعدم قناعة عارية ، بمعرفة ملموحة بصعوبة وبإذلال متسائل دون أن أصِـل إلى المأثرة .

١٩٦
لهذا الإنسان الذي يُدوِم حوله تعاطفي للحظة **أهمية** لأن إلحاحه على تقديم الخدمات يتوافق من جهة مع هالة مناسبة ومع مشاريعي نحوه من جهة أخرى . لنسرع في العمل سوية قبل أن يلتفت ، غامضًا ، نحو العدواني مَنْ قرّبنا الواحد من الآخر .

١٩٧
من قفزة . لاتكن الوليمة ، خاتمتها .

١٩٨
لو استطاعت الحياة أنْ تكون نعاسًا مخبيًا . . .

١٩٩
ثمة عُمْران للشاعر : العمر الذي يذله الشعر فيه من كل وجه ، والعمر الذي ينبذل الشعر فيه طواعية . لكن أيـّـاً منهما غير متحدد كليًا ، والثاني ليس سَـنـيـّـًا .

٢٠٠
عندما تكون ثملاً من الحزن لن تكون أكثر حزنًا من الكريستال .

٢٠١
طريق السر يرقص في الحرارة .

٢٠٢
وجود الرغبة ووجود الإله يتجاهلان الفيلسوف . لكن الفيلسوف يعاقب [العالم] بالمقابل .

٢٠٣
عشتُ اليوم لحظة السلطة والمناعة المطلقة . كنتُ قفير [نحل] يطير بجميع عسله ونحلاته إلى المنابع السامية(155) .

٢٠٤
أيتها الحقيقة ، الطفلة الميكانيكية ، ابقِ أرضًا واهمسي بين الكواكب اللاشخصية !

٢٠٥
يوجد الشك في صميم كل عظمة . الباطل التاريخي يجهد بعدم الإشارة إليه . عبقري هذا الشك . لايمكن الاقتراب إليه من [باب] الريبة التي تجيء من تحطم قوي الإحساس .

٢٠٦
جميع الشراك التي أجبرتني عليها تُطيل [أمد] براءتي . يد جبارة تحملني على راحتها . كل خط من خطوطها يُقيم مساري . وأنا أقيِم هناك كنبتةٍ في أرضها بينما لي منزل في أي مكان .

٢٠٧
بعض أعمالي تشق طريقًا في طبيعتي يجتاز الريف ، متابعًا الاضطرارية ذاتها ، مع الفن نفسه الذي يهرب .

(155) يجب أن تُقرأ : منابع العلو ، الارتفاع .

٢٠٨
الإنسان الذي لايرى إلا نبعًا واحدًا لا يعرف إلا عاصفة واحدة . الحظ يعاكسه .

٢٠٩
تأتى عدم قدرتي على ترتيب حياتي من أنني مخلص ليس لواحد بل لجميع الكائنات التي اكتشفت قرابة جدية معها . هذا الدأب يكمن في التناقض والخصومات . في سياق واحد من هذه الانقطاعات للشعور وللمعنى الدقيق(156) ، تريد الدعابة أن أفهَم تلك الكائنات المتحدة في تمرين إلغائي .

٢١٠
جرأتك ثؤلول . فعلك صورة يموهّها فَضْلٌ ملون .
(تحضر في ذاكرتي على الدوام وجهة النظر الحمقاء لفحام سومان الذي كان يؤكد أن الثورة الفرنسية قد طهرت البلاد من إقطاعي مجرم تمامًا : المدعو ساد . واحد من إنجازاته كان يكمن في ذبح البنات الثلاثة لفلاحه . . .
لم يستطع الغبي الرجوع عن رأيه ، لايريد البخل الجبلي أن يتخلى بالطبع عن أي شيء .)

٢١١
العادلون يتلاشون . هنا ثمة طماعون يشيحون لنباتات بوجوههم

---

(156)الدقيق ينبغي ان تُقرا الحرفي.

لنباتات الخلنج(157) الهوائية(158) .

٢١٢
تقدّم في المجهول الذي يحفر . ارغم نفسك على الحومان .

٢١٣
تابعت عيوني هذا الصباح فلورونس الراجعة إلى مولان دو كالافون . كان الطريق يهب حولها : كان جُحْر من الفئران يتخاصم ! الظَهْر الطاهر والسيقان الطويلة لم تستطع التقاصر أمام نظري . حنجرة العناب ما زالت عند حافة أسناني . كنت أستحضر ، متأثرًا عند كل علامة ، جسدها الموسيقي المعبود إلى أن حجبته الخضرة عني في دورة من دورات [الطريق] ، ماكان جسدي يعرفه .

٢١٤
لم أر نجمة تتوهج في جبهة أولئك الماشين للموت لكنْ [رأيتُ] رسمًا لمَغْلَق شباك مرتفع كان يسبح برؤية كتل من الأشياء الممزقة أو المستسلمة في نُزُل واسع تتمشى فيه خادمات سعيدات .

٢١٥
باغتتْ رؤوس ذات أنساغ لزجة - دون أن يُعرف السبب كثيرًا - شتاءنا ، ساكنة هناك . آت ملوث ينكتب في خطوطهم . مثل (دوبوا) الذي تتثبت وتتأبد سمنته ، سمنة جاسوس إسبارطي . يا أولياء السماء

(157)الخلنجات : bruyéres جنس جُنيبة من فصيلة الخلنجية زهرها بنفسجي ويعيش خاصة في الاراضي الرملية.

(158)الهوائية يجب ان تُقرا المُهوّاة اي المشبعة بالهواء .

ويا أيتها الطلقة التائهة ، امنحوه غار دعابتكم .

٢١٦
ليس من شك بأنْ يصير الراعي قائدًا . هكذا يقرر [لنا] ما هو سياسي هذا المزارع الجديد العام[159] .

٢١٧
طلب مني أوليفييه الأسود حوضًا من الماء لتنظيف مسدسه . كنت ألمسّح إلى شَحْم السلاح . لكن الماء كان مناسبًا . أبعدت عن تصوري [مرأى] الدم على جدار الطشت . ما نَـفْـعُ أن نتصور الشكل الخجل ، المنهار ، المسدس في الأذن ، [قابعًا] في تكويره الدبق ؟ عادلٌ كان يدخل وقد أنجز عمله ، كما لو كان شخصًا يمسح معزقته بعد أن خرب أرضه ، قبل أنْ يبتسم لتوهج الزَرَجونة[160] .

٢١٨
يَسْبق الراقعُ ،في جسدك الواعي ، المخيلة ببضعة دقائق . هذا الزمن غير المُسْتَدْرَك أبدًا هو هاوية غريبة لأعمال هذا العالم . إنه ليس أبدًا ظلاً بسيطًا رغم رائحة رأفته الليلية ، البقاء الديني ، الطفولة النقية[161] .

٢١٩
فجأة تتذكر أنّ لك وجهًا . لم تكن تقاطيع النموذج السابق تقاطيع هَمٍّ كلها . كائنات طيبة كانت تنهض نحو هذا المنظر المتعدد . لم يكن التعب مفتونًا إلا بخيبات الأمل . كانت وحدة العشاق تتنفس . انظرْ

(159) كما لو يريد أن يستعير له صفة عسكرية كما نقول القائد العام.

(160) الزرجونة: قضيب الكرمة.

(161)النقية: متعذرة الإفساد في النص الأصلي.

تحولت مرآتك إلى نار . رويدًا رويدًا تبدأ بوعي عمرك (الذي سقط من المفكرة) ، بوعي هذا النمو في الوجود الذي ستقيم جهودك منه جسرًا . تَرَاجعْ إلى داخل المرآة . إذا لم تستخدم الصرامة[162] فعلى الأقل خصوبته التي لا تنضب .

٢٢٠

أخشى الغليان بمقدار ما أخشى يرقان السنوات التي ستتبع الحرب . أحدس أنْ للحصانة المريحة ولشراهة العدالة أجلٌ مؤقت سيزول حالما ينفك الرباط الذي يوحِّد معركتنا . يجري هنا التهيؤ للمطالبة بالتجريدي ، هناك تَخَبطْ بعمى ، كل ماهو قادر على تخفيف فظاظة الشرط الإنساني في هذا القرن ويسمح له بالإطلال على المستقبل بخطوة واثقة . الشر في معركة مع علاجه في كل مكان . الأشباح تُنوِّع النصائح والزيارات . أشباحٌ روحها التجريبية هي ركام من اللزوجات والعُصابات . إنّ هذا المطر الذي يخترق الإنسان حتى النخاع هو أمل العدوان ، إصغاء إلى الاحتقار . سيجري التعجيل [في الذهاب] إلى النسيان . . سيرفض التعجيل [في الذهاب] إلى النسيان . سيرفض [المرء] أن يوضع في النفاية ، أن يُبتر وأن يشفى . من المفترض بأنّ ثمة جَوْزَات في جيوب الموتى المدفونين و أنَّ الشجرة ستنبثق فجأة يومًا من الأيام .

أيتها الحياة ، امنحي ، إذا ما تبقّى متسع من الوقت ، للأحياء قليلاً من

(162) أي صرامة الوجه ، وجهك ، في الغالب.

عقلك السليم الحاذق دون الخيلاء الذي يتعسف ، وربما فوق كل شيء ، امنحيهم اليقين بأنك لست عرضية ومخصوصة بالندم إلى هذا الحد . ليس السهم بشعًا ، إنها الكلاّبة .

٢٢١

قائمة المساء

مرة أخرى تخلط السنة الجديدة عيوننا
أعشاب عالية سهرانة ليس لديها من تحب إلا
النار والسجن الملدوغ
ستصير بعدئذ رماداتٍ للمنتصر
وحكايةً للشر
ستصير رماداً للحب
النسرين ذو أجراس الحُزْن الحية
سيصير رمادك
رماداً مُتَخَيَّلا في حياتك الثابتة على صنوبرة ظلها

٢٢٢

يا ثعلبي ، ضع رأسك على ركبتي . لستُ سعيداً لكنك تكفيني رغم ذلك . شمعدان أو نيزك ، ليس ثمة من قلب كبير ولا من مستقبل على الأرض . تكْشف ممرات الغسق همساتك ، مسكن النعناع و[نبات] إكليل الجبل ، بوح متبادل بين صهبة الخريف وثوبك الخفيف ، أنت روح الجبل ذي الخاصرات العميقة ، ذي الحجارة الساكنة خلف شفاه

من الصلصال . لترتجف أجنحة أنفك . لتغلق يدك الطريق وتسدل ستارة الأشجار . أضعُ كل الآمال المنهارة [على عاتقك] يا ثعلبي ، بحضور كوكبين ، التجمد والريح ، من أجل شوك العزلة الكاسرة البطولي .

٢٢٣

الحياة التي لايستطيع ولايريد طيّ شراعها ، الحياة التي تنقلها الرياح منهكة إلى لزوجة الشاطيء ، جاهزة دومًا رغم ذلك إلى الانقضاض على البلادة ، أيتها الحياة المزينة أقل فاقل ، الأقل فأقل صبراً ، أشيري إليّ بحصتي إذا كان هناك حصة ، حصتي الـمُـبرّرة في مصيرٍ مشتركٍ ، خصوصيتي في وسطه بقعة تمنع الاندماج .

٢٢٤

مرةً في سريري ، طمأنتني فكرةُ موتٍ مؤقت أثناء النوم ، اليوم أغفو لكي أعيش بضع ساعات .

٢٢٥

الطفل لايرى الرجلَ في صباح[163] أكيد لكن في صباح مُبَسَّط . هناك يقع سر اللاانفصالية بينهما .

٢٢٦

(163) في صباح : تحت صباح في النص ، كانه ثمة لعبة قادمة من القول : تحت مصباح .

ليست الأحكام[164] القسرية[165] محصَّنة [166] على الدوام .

٢٢٧

الإنسان قادر على عمل ما لا يُقدر على تخيله . رأسه يعزق مجرة الغامض .

٢٢٨

لمن يَعْمل الشهداء ؟ تسكن العظمة في المغادرة القهَّارة . الكائنات المثالية هي البخار والريح .

٢٢٩

يحوي اللون الأسود على المستحيل الحي . إنّ حقله الذهني هو موضع غير المُنتظر كله ، موضع كل ذروة .
تُواكب فتنته الشعراءَ وتُـهيىء بشر الفعل .

٢٣٠

[تقع] كل فضيلة سماء آب ، [فضيلة] قلقنا المؤتمن ، في الصوت الذهبي للنيزك .

٢٣١

كان روجيه شودون يقول لي قبل قليل من أيام عذابه : « على هذه الأرض ، في الأعلى قليلاً ، كثيرً إلى الأسفل . لا يستطيع تراتب

(164)احكام : حكم في النص .
(165)قسرية : تقسر ، تلتزم ، تربط ترهن في الاصل .
(166)محصّنة : لا تُحصّن في النص .

العصور أن يكون معكوسًا . وهذا هو ما يطمئنني في النهاية ، رغم بهجة الحياة التي تخصني مثل رعد . . .»

٢٣٢
لا يُشْمل الاستثنائي ولا يستدر شفقة ضحيته . هذا الأخير ، لسوء الحظ ، لديه العيون اللازمة لكي يَقتُل .

٢٣٣
تفحَّصْ ، دون تأثر ، [كيف] ينقض الشر بطيبة خاطر كبيرة على مهل . ما تعلمته من الرجال - تقلباتهم غير المترابطة ، مزاجاتهم التي لا يُرجى شفاؤها ، أذواقهم للقرقعة ، ذاتياتهم التهريجية - يجب أن تحرضك على عدم التأخر كثيرًا [في الوصول إلى] أماكن علاقاتك عند انتهاء الفعل .

٢٣٤
أجفان ذات أبواب من السعادة السائلة مثل جسد قوقعة ، أجفان لا تستطيع العين الساخطة أن تَقْلبها ، أيتها الأجفان ، لكم أنت مترفعة !

٢٣٥
الهواجس(167) ، هيكل عظمي وقلب ، مدينة وغابة ، قذارة وسحر ، قفر طاهر منتصر بشكل واهم ، بطولية ، خرساء ، سيدة الكلام ، امرأة كل الرجال ، كلٌّ هي وهي **الإنسان** [نفسه] .

---

(167) الهواجس : حرفيًا القلق angoisse وجرى وضع الهواجس لكي تكون المفردة مؤنثة لتنسجم مع مايتبقى خاصة : سيدة الكلام .

٢٣٦

« كان قلبي أكثر سعة من الأرض لكنني لم أعرف منه إلا جزءاً صغيراً . أستقبلُ وعوداً لا تحصى من الغبطة ، أرجوك من عمق روحي أن تحتفظ باسمه لنا نحن فقط .»

٢٣٧

في ظلماتنا ، ليس ثمة من مكان واحد **للجمال** . كل الأمكنة **للجمال** .

المترجم في سطور

ولد شاكر لعيبي سنة ١٩٥٥ . دَرَسَ الفن في «المدرسة العليا للفنون البصرية » في جنيف . أصدر المجاميع : (أصابع الحجر) ١٩٧٦. (نص النصوص الثلاثة) ١٩٨٢. (استغاثات) ١٩٨٣. (بلاغة - نص وعشرون تخطيطًا) ١٩٨٨. كما كتابه (الشرق المؤنث أو عري عربي - بطاقات بريدية وصور فوتغرافية منذ ١٩٠٠) ١٩٩٢. وترجم (شيطان في الجنة) لهنري ميلر ١٩٨٦ و(له المجد) قصيدة اليوناني إيليتس الطويلة ١٩٩٢.

الفهرس

١ – هل يمكن ترجمة رينيه شار الى العربية؟.................... ص٣

٢ – آرتور رامبو.............. ....ص٣٥

٣ – أبهة...ص٤٧

٤ نهر السورك..ص٤٩

٥ – في نخب الأفعى..ص٥٣

٦ – مشاطرة شكلية..ص٥٧

٧ – صحائف هيبنوس..ص٧٣

هذا الكتاب

يحتل رينيه شار موقعا متميزاً في الشعر الفرنسي الحديث، وفي هذا الكتاب يترجم له شاكر لعيبي خمسة نصوص يتحدث في أحدها - مشاطرة شكلية - عن الشِعر والشِعْري، بينما يقتنص في أطولها - صحائف هيبنوس - اللحظات الأكثر حسما في حياة الكائن عند مواجهة الموت. ويسبق النصوص فصلٌ عن الشاعر أرثور رامبو.

المجمع الثقافي

Cultural Foundation

ص . ب . ٢٣٨٠ ـ ابوظبي ـ الامارات العربية المتحدة ـ هاتف ٢١٥٣٠٠
P O BOX 2380 ABU DHABI U A E - TEL 215300 - CULTURAL FOUNDATION